الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر (ل.م.د)

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة :

روضة حشف

إشراف الدكتور:

عبد الرزاق علاّ

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د/ قرفي السعيد	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
دعبد الرزاق علاّ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
د / عباس بلحاج	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

الموسم الجامعي : 1437 هـ/1438هـ – 2016 م /2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أنار لي درب العلم و المعرفة و حرصاً علي منذ الصغر

و اجتهد في تربيتي و الإعتناء بي

و الديا الحبيبان الغاليان

القربان على قلبي فلا شيء عندي أفخر به أعظم من دين أؤمن به

و إمرأة عظيمة قامت بتربيتي

و أب أفخر دائماً حينما يحتم إسمي بإسمه

الى قرة عيني أخي الغالي صدام

إلى كل الأخوة و الأخوات .

روضة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة و أعاني على أداء هذا الواجب ووفقني في إنجاز هذا العمل .

لا بد لي و أنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي الكثير باذلين بذلك جهداً في بناء بحثي.

و قبل أن أمضي أتقد بأسمى آيات الشكر و الإمتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا أسمى رسالة في الحياة و مهدوا لي طريق العلم و المعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل في كلية الآداب واللغات و أخص بالتقدير و الشكر الأستاذ الدكتور "علا عبد الرزاق".

كذلك أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث و قد لي يد العون و مد لي يد المساعدة وخاصة الزميل "**إبراهيم شرايطة**".

إلى كافة موظفي المكتبة الجامعية بالوادي .

روضة

مقدمة :

يعد العنف ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالوجود الإنساني، فلقد عرفها البشر منذ سيدنا آدم عليه السلام إذ تجلت أول جريمة قتل ارتكبها ابنه قابيل حينما قتل أخاه، و من ثمة أصبح الإنسان يلجأ إلى القوة ليثبت وجوده و يسيطر على غيره، و رغم ما ساد العالم من تقدم و تكنولوجيا ما زال الناس يفكرون بقانون الغاب، حيث القوي يسيطر على الضعيف، فظهرت بذلك عدة أنواع وممارسات للعنف سواء كانت بالقوة الجسدية أو النفسية أو الفكرية و من ّ أبرز أنواع العنف خطورة هو العنف السياسي حيث تكون نتائجه وخيمة على المجتمع، و يعرف بأنه استخدام وسائل القوة والقهر والتهديد لإلحاق الأذى و الضرر بالأشخاص و الممتلكات و ذلك من أجل أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا.

و لا يغفل الواحد منا عن الدور الكبير الذي لعبه العنف في المسار السياسي، الناجم عن السلطة إذ تكونت هناك علاقة بينها و بين السياسة و العنف، و لقد تميز التاريخ السياسي في كل مراحله بالعنف و كان هو المحرك الأساسي لها، إذ تميزت بالقوة و القهر اللذان على الشعب خاصة قصد إرضاخه و تطويعه و بالتالي تغلب الحاكم على رعاياه و نشر الرعب و الترهيب و عليه فهي تسيير وفق ما يقال من يملك القوة يملك السلطة و من يملك السلطة يملك الحق في التصرف في أرواح و ممتلكات الآخرين لذا كان العنف لصيقاً بالأنظمة و الحكم و التي أعطت له صفة الشرعية في كثير من الأحيان.

و لقد ميز العنف السياسي المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري بخاصة الذي أفردناه بالدراسة فقد عرف أكبر موجات العنف على مختلف جوانبه و خاصة في فترة التسعينات أو ما يطلق عليها بالعشرية السوداء التي تميزت بالمأساة و الدم و القتل و المتشبعة بمشاهد الدمار على المستوى

و الاقتصادي و السياسي و الفكري ..إلخ مما جعل معاناة الشعب تزيدحدة و أصبح المجتمع يعيش كابوس الخوف جراء الدمار والقتل و كثرة الجرائم.

هذه الجرثومة التي تفشت في المجتمع و أفسدته، تعتبر من أبرز الظواهر الأمنية ذات المرجعيات الدينية و السياسية و حتى الاجتماعية مما جعل الجزائر تعيش المأساة الشاملة و جعلها تخوض تجربة حالكة و ذلك أن التجربة المأساوية التي عاشتها لم تكن بالتجربة العادية بل تجربة عميقة تضرب بجذورها في أعماق المجتمع تجربة ذاع صيتها إلى أبعد الحدود داخلياً و خارجياً لما خلفته من نتائج ومضاعفات لا تعد ولا تحصى.

إنها المأساة التي استوقفت و شدت انتباه الأدباء و أسالت حبرهم و ذلك للتعبير عن الأزمة وتصوير المأساة و الدمار الشامل الذي عم المجتمع الجزائري جراء العنف و الإرهاب الذي تفشى في المجتمع محاولة كشف الأسباب الخفية لهذه الظاهرة و حصر الخسائر و التكاليف المادية و البشرية والمعنوية الناجمة عن الأعمال القمعية و الوحشية من بطش الإرهاب و التي خلقت صدمات نفسية لمختلف فئات الشعب جراء الفجائع التي أصبحيعيشها يومياً ، فجاءت الرواية كجنس أدبي محاولة معالجة هذه الظاهرة أدبياً ، باعتبارها المرآة العاكسة للشعوب و أفكارها حيث يجعلها الأدباء بمثابة المسرح الذي يلعب ظاهرتي العنف والإرهاب على ركحها دور البطولة لمسلسل الأزمة التسعينية، وذلك لتأثرهم بالأحداث الواقعة آنذاك و عبروا من خلال عن المأساة و المعاناة التي شهدها الشعب الجزائري و حاجياته في مختلف النواحي الجسدية و النفسية و الفكرية و الاقتصادية و السياسية إلخ.. و كانت في إثر ذلك الفئات الشعبية المسحوقة عاجزة أمام موجة الظلم و الطغيان و العنف المشحونة بالغضب و الحقد و التي راح ضحيتها شعب بريء بأكمله و عبرت عنه الرواية بحق.

و بما أن الكاتب ابن بيئته يهتم بأمور مجتمعه و يتوغل في قضاياه محاولاً الإسهام فيه من خلال أعماله الأدبية التي تعبر عن واقع المجتمع و المشكلات المتفشية فيه، ومن خلال هذا يتبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة

- إذا كان موضوع العنف السياسي قد طغى على الرواية الجزائرية في الفترات الأخيرة، فكيف تجلى داخل الأعمال الروائية ؟

- مما لا شك فيه أن العنف الذي عايشه الجزائر لم يكن من عدم أو وليد اللحظة، فما هي أسبابة و دوافعه؟

- إذا كانت الرواية تعد من زاوية ما محاكاة للواقع،فهل يمكنها قراءة المحنة الجزائرية و طرحها كإشكالية فكرية و أدبية، و تصويرها من خلال نص روائي في جزائر تشابكت فيها خيوط الأزمة إلى حد الحرب الأهلية ؟

- إذا كانت ظاهرة العنف ظاهرة اجتماعية بحتة فكيف عالجتها الرواية أدبياً باعتبارها أنها لا تقدم صوراً خارجية للمواضيع بل تتعمق في الأغوار؟

لقد كانت هذه الإشكاليات السبب في اختيار موضوع العنف السياسي في دراستي هذه وحب الإطلاع على الأعمال الروائية الجزائرية النسوية باعتبار القارئة امرأة أميل إلى الكتابة النسوية، و قد كنت ملزمة باختيار موضوع كمشروع للتخرج و باعتبار العنف ظاهرة ميزت الراهن الجزائري في التسعينات بصورة بارزة و لرغبة مني في الغوص في أغوار هذا المجال محاولة الكشف عن أسبابه ومظاهره خاصة في العشرية السوداء و باعتبارهموضوعاً قديماً لا حصر له تمتد جذوره في الماضي والذي لم يفقد مفعوله من الزمن و لتردده و تكراره المستمر في مختلف النصوص و خاصة التسعينات وما بعدها إذا أصبح ظاهرة متفشية تلقفها الدارسون و الأدباء الجزائرين و عبروا عنها، أما الأسباب الموضوعية التي دعتني لدراسة هذا الموضوع أذكر منها: محاولة إثراء المكتبة الوطنية بدراسة أكاديمية جادة في مجال القراءات النقدية ذات الطابع السياسي

- التنقيب على مظاهر العنف بشتى أنواعه داخل النصوص الروائية الجزائرية
- صورة العنف وأشكاله في الأعمال الروائية الجزئرية

و لكون هذه الدراسة تخص المجال الأدبي فقد كان الهدف منها ليس محاولة حصر ظاهرة العنف أو الإرهاب كظواهر اجتماعية، و لكن لمحاولة كشف علاقة النص الروائي بالواقع الجزائري و قد اخترت رواية "وطن من زجاج" لصاحبتها "ياسمينة صالح" كنموذج للدراسة والتي أصدرتها عام 2006 ذلك أنها عالجت موضوع العنف و الإرهاب و حاولت التعمق في أسبابه و نتائجه، و حاولت كشف خفايا السياسة و قهرها و تسلطها كما كان الهدف منها الوصول إلى نتائج معتبرة لم يتوصل إليها سابق أو رفع اللبس عن بعض القضايا خاصة وأن ظاهرة العنف ظاهرة واسعة و منتشرة ومتجددة و متطورة تطور الحياة الإنسانية و ذات صدى واسع غير محدود و الدراسات والجهود السابقة لن توفيها حقها حتماً و محاولة للإجابة عن بعض التساؤلات التي طرحناها آنفاً و لأصل إلى مبتغانا و النتائج المرجوة اعتمدت في دراستي لعملي هذا خطة محددة المعالم صدرتها بمقدمة ثم مدخل وفصلين و أنهيتها بخاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها.

المدخل تناولت فيه ماهية الأدب النسوي وظروف نشأته في الجزائر، أما الفصل الأول تطرقت فيه إلى ماهية العنف السياسي و أسبابه و أشكاله و مظاهر العنف السياسي و انعكاساته على الفرد والمجتمع،لأعرج في الفصل الثاني إلى العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة مبرزة مظاهر انعكاس العنف السياسي على فئات المجتمع (العنف ضد المرأة، العنف ضد الطفل،العنف اللفظي والجسدي ..الخ) كانت رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح نموذجاً لهذا العمل .

و قد اعتمدت على مراجع عدة مهمة و من أهمها : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية لحسنين توفيق إبراهيم و الإرهاب في وسائل الإعلام و المسرح لأبو الحسن سلام و دراسة فلسفية من الاستبداد السياسي لـ إمام عبد الفتاح الطاغية .

و في هذه الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي أثناء حديثي عن الرواية والمنهج الاجتماعي أثناء التحليل .

كما لا تكاد تخلو أي مذكرة من صعوبة اعترضها من حين إلى آخر فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات في إنجاز هذه المذكرة أهمها نقص المراجع التطبيقية التي تناولت العنف في الأعمال الروائية .

و في الأخير أشكر الله عز و جل على إعانتي لإتمام هذا العمل كما أعبر عن جزيل شكري وتقدير للأستاذ المشرف الدكتور "علا عبد الرزاق" الذي تفضل بقبوله للإشراف على هذا البحث ومتابعته فكان نعم المرشد و النصوح.

روضـة حشـف

الوادي في :2017/09/17.

أولا : مفهوم الأدب النسوي :

1- لغة :

جاء في اللغة و نسئت المرأة تنسأ نسأ، ما لم يسم فاعلة، اذا كانت عند أول حبلها وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته، فيرجى أنها حبلى و هي امرأة نسئ.[1]

جاءت لفظة نساء في القرآن الكريم في قوله تعالى :"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[2]

و قال الزمخشري : النسوء على فعول، و النسئ على فعل و النسوء تسمية بالمصدر، في الحديث : أنه دخل على أم عامر بن ربيعة، و هي نسوء، فقال لها، أبشري بعد الله خلفا من عبد الله، فولدت غلاما، فسمته عبد الله.[3]

كما قيل أن للعرب في المرأة ثلاث لغات : يقال هي امرأة و هي امرأته هي مرته، وحتى ابن الأعرابي : انه يقال للمرأة انها لامرؤ صدق كالرجل، و قال : و هذا نادر

و في حديث علي رضي الله عنه، لما تزوج فاطمة الزهراء،رضوان الله عليهما . قال له يهودي، أراد أن يبتاع منه ثيابا، لقد تزوجت امرأة يريد امرأة كاملة كما يقال فلان وجل، أي كامل في الرجال في الحديث يقتلون كلب المريئة : هي تصغير المرأة.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، المجلد الأول ، مادة (ن س ء) ، ص 162.

[2] النساء : الآية 1.

[3] ابن منظور، المصدر نفسه، ص 168.

[4] المصدر نفسه، (م ر ء) ص 156.

جاء في قوله تعالى :"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[1]

2- اصطلاحا :

لقد طرحت سيمون دي بوفوار Simon de Beauvoir أسئلة أساسية للحركة النسوية الحديثة في كتابها " الجنس الثاني " 1949 حيث ترى أن المرأة تبدأ بالقول " أنا امرأة " عندما تحاول تعريف نفسها و ليس هناك رجل يفعل ذلك، هذه الحقيقة تكشف اللاتماثل الأساسي بين مصطلح " مذكر و مؤنث "، فالرجل هو الذي يحدد الفارق الإنساني و ليس المرأة، و التضاد بينهما يرجع إلى " العهد القديم " و لم يكن للمرأة تاريخ منفصل.

المرأة هي نفسها التي وضعت هذا الفارق من خلال التعريف متى أرادت معالجة موضوع ما وكذلك ترجع سيمون أن هذا الفارق لم يأتي في هذا الوقت بل أنه القديم المتجدد.[2]

ان المصطلح النسوي هو المقابل العربي للمصلح الانجليزي Feminis حيث انه " يشير إلى الفكر الذي يعتقد أن مكانة المرأة أدنى من التي يتمتع بها الرجل في المجتمعات التي تضع كلا الجانبين من تصنيفات اقتصادية مختلفة".[3]

أي أن النسوية توصف انها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر الرجل عليها، فالمصطلح النسوي يعني " الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة،لا لأي سبب سوى كونها امرأة، فالمجتمع الذي ينظم شؤونه و يحدد أولوياته حسب رؤية الرجل و اهتماماته"[4]

---

[1] سورة الحجرات الآية 13.

[2] رمان سلوان، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار القباء ، القاهرة ، 199.. ، ص 195.

[3] صبرينة الطيب: آلية السرد في الرواية النسوية (دراسة نسوية سليلة، محمد حجازي ، 2013 ، جامعة الحاج لخضر باتنة (مخطوطة) دكتوراة ، ص6.

[4] المرجع السابق ، ص 6.

فالمرأة تسعى إلى تحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل الذي يعطي دائما الأولوية لنفسه خاصة أن نظرة الرجل إلى المرأة سلبية، فمفهوم الانوثة عند أرسطو يعني: " الافتقار إلى بعض الخصائص العامة كما يرى توماس الاكويني المرأة في صورة رجل غير كامل و تعتبر هذه المفاهيم أساسية في كثير من الثقافات العالمية حيث يصاغ الرجل في صيغة الكمال بينما ينظر إلى المرأة نظرة هامشية."[1]

و جاءت " يمنى العيد " لتوضح مفهوم الأدب النسوي بقولها " أميل إلى الاعتقاد بأن المصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام و إعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي و ليس عن مفهوم ثنائي أنثوي – ذكوري، وضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي تناقض مع نتاج الرجل ألأدبي."[2]

و أكدت ذلك في قولها انها لم تكتب المرأة ضد الرجل الإنسان حيث تناولت في كتاباتها الابداعية العلاقة بين الأنوثة و الذكورة، بل كتبت ضد ايديولوجية السلطة الذكورية فـ"النسائي" في الخطاب الأدبي العربي يظهر معنى الدفاع عن الأنوثة بما هي ذاتها لها هويتها المجتمعية الانسانية بل هو تاريخها قامع و متسلط.[3]

فالمرأة ليس نوعا أو جنسا مخالفا للرجل، الذكورية و الأنثوية جانبان جوهريان للوجود البشري ولكل منهما خصائص و سمات.[4]

إذن إن ما تصنعه المرأة ليس الهدف منه المقارنة بين الرجل و المرأة بل هي تسعى إلى تجسيد ابداعها على ارض الواقع فالمرأة اليوم أصبحت تتطلع إلى التوغل في جميع مجالات الحياة.

[1] يوسف نور عوض ، نظرية الأدب الحديث، دار الأمين، ط1، (1414-1994) ، ص40.

[2] يمنة العيد : الرواية العربية (المتخيل و بنيته الفنية) دار الفارابي ، ط 1 ، 2011 ، ص 137.

[3] المرجع نفسه، ص 146.

[4] عبد اللطيف الأرناؤوط ، أنثوية العلم من منظور الفلسفة النسوية ، علامات ج59 ، – مج 15 – ، مارس 2006، ص 356.

ثانيا : إشكالية المصطلح

كتب الكثير عن الهم النسوي بيد أن الاغلبية قد ضاعت أقلام ذكورية أو أقلام نسوية خاضعة لسلطة الثقافة الأبوية وما تعنيه بالخصوصية الأنثوية على وجه الدقة ما ينبع من سجية المرأة وفطرتها وطبيعة خلقها و يختلج في أعماقها من التنقلات ووجدانية تفرضها البيئة الاجتماعية والنفسية التي تحيط به النظرة المتدينةإلى كينونتها ولا سيما حين تسفر صراحة عن مشاعر إزاء الآخر والتوق إلى الاكتمال به دون الخوف من الرقابة الصارمة واستلاب الهوية .[1]

تذهب "إيلين شوالتر" الناقدة النسوية إلى حد المراحل التي تمر بها الكتابة الأنثوية بثلاث مراحل أولها مرحلة المحاكاة الأدبية السائدة و التقاليد الأدبية المهيمنة و ثانيها مرحلة الإعتراض على هذه المعايير و القيم و هناك أخيرا مرحلة إكتشاف الذات، وقد أطلقت على المرحلة الأولى: تسمية "المؤنثة" و على الثانية تسمية "النسوية" و الثالثة "الأنثوية"[2]

هذه التسميات ساهمت في إثارة الإشكالية لهذا المصطلح و لقد استشعرت الباحثة "بياتري ديدي" هذه الصعوبات و هي تواجه هذا الموضوع بالقول " أن خصوصية الكتابة النسائية لا تلقي مشابهتها لـ " كتاب الرجالية" و تبين صعوبة التفريق بين الكتابين لإن ما يمكن أن نزعم أن خاصية الكتابة النسائية يمكن أن تعثر له على نظير في "الكتابة الرجالية" و العكس صحيح.[3]

لكن هناك من يذهب عكس ذلك إلى التشديد على خصوصية هذه الكتابة و اختلافها عن نظيرتها عند الرجل و تمثل هذا التصوير "بريجيت لوغار" و هي تستعرض أراء الكتابات في هذا المضمار نستخلص أن الحركة النسائية الإبداعية جاءت تمثل" الاختلاف الأنثوي" في الكتاب و أن ذلك يتحقق من خلال التركيز على الاختلاف ما يلي الجنس إدراك الجسد تجربة ولغة.

---

[1] وجدان عبد الله الصائغ، خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة ثقافية أصلية تصدر عن كلية الآداب ، جامعة البحرين ، العدد السادس، 2003، ص 82 .

[2] مفيد نجم، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، علامات 57م، سبتمبر 2005، ص165/164.

[3] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية (الوجود وا لحدود)، منشورات الاختلاف، ط1، 2012، ص 206.

إن أبرز ما يميز المرأة في كتاباتها ممارستها فعل البوح و الاعتراف و هذا الفعل يجعل لكتابة المرأة خصوصية في الأقرب إلى "الأدب النسائي" وما يتصل به، و تحقق ذلك بتفاوت ملحوظ بين المجتمعات الفردية فالتجربة الفرنسية تختلف تماما عن التجربة الأمريكية، و كان من نتاج هذه الدعوة ظهور وعي جديد "المسائلة النسائية" فالحركات و الجمعيات النسائية التي تدافع عن الحقوق المختلفة للمرأة صارت أمرا واقعا.

و أنتجت الحركات النسائية كاتبات و باحثات و عالمات في مختلف الفنون و المجلات و انتهى الأمر إلى اعتبار الفن و الأدب الذي نتيجة المرأة"نسائيا" بالدرجة الأولى و الأخيرة[1].

كما صارت الحركات النسائية العربية في الاتجاه نفسه الذي اتبعته الحركة النسائية الغربية، تقريبا و إن ظل الفرق واضحا لتباين الوقائع و التجارب و لقد أنشئت الجمعيات النسائية و المجلات الخاصة: (كاتبات لبنان) الكاتبة/ لندن) (8 مارس المغرب).. و صار بالإمكان رغم التباين الحاصل بين الأقطار العربية و الإقرار بواقع جديد بدأت ترسم ملامحه وهو لايزال آخذ في التشكل و التبلور وتكمن القيمة الأساسية لهذا التوجه في التحسيس بأهمية قضية المرأة العربية و العمل على اعطائها ما تستحق على صعيد الوعي النظري، بعد أن صارت مساهمتها على الصعيد العملي أمرا ملموسا وفي شيء ضروب الحياة.[2]

ترى الناقدة "خالدة سعيد" في كتابها المرأة التحرر الابداع (إن هذا المصطح شديد العمومية وشديد الغموض، و هو من التسميات الكثيرة التي بلا تدقيق و إذا كانت عملية التسمية العكس تبدأ بتغييب الدقة، و تشوش التصنيف و تستبعد التقويم لهذه التسمية تتضمن الهامشية مقابل مركزية (افترضتها) هي مركزية الأدب الذكوري أو ذلك المقابل لما تسمية بالكتاب النسائي أو الأدب النبوي.[3]

[1] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية (الوجود وا لحدود)، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ص 203.

[3] زعينة علي و آخرون، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة الجنر، أبحاث عن اللغة العربية، الجزائرية، العدد الأول، 2004، ص9.

أما "عبد الله ابراهيم" فقد تحدث عن التفريق بين الكناية النسائية و الكناية النسوية فالأولى يترتب عن شأنها بمنأى عن فرضية الرؤية الأنثوية للعالم و للذات إلا بما يترسب منها دون قصد مسبق، وقد تماثل كتابة الرجل في الموضوعات و القضايا العامة لأنها تتعرض لشؤون لا تخص المرأة وحدها انما تخص العالم المحيط بها أما الثانية فتتفصد التعبير عن حال المرأة استناد إلى تلك الرؤية ومعانيها للذات و للعالم، ثم إن الاهتمام ينقد الثقافة الأبوية السائدة لأنها قاهرة للمرأة في اختياراتها الكبرى، و أخيرا اعتبار جسد المرأة مكونا جوهريا في الكتابة ومركزا من مراكزها، بحيث يتم كل ذلك في إطار الفكر النسوي، و يستفيد من فرضياته، و تصوراته و مقولاته و يسعى إلى بلورة مفاهيم أنثوية من خلال السرد، و تفكيك النظام الأبوي بفضح عجزه، فالتلازم بين هذه السمات الكبرى أو تغليب أحدها يمكن أن يضع إطار لمفهوم الكتابة النسوية و داخلة تترب أمور هذه الكتابة.[1]

كما يقول "محمد معتصم" في كتابة "بناء الحكاية و الشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي" إذا كانت الكتابة النسائية تدل على كتابة تبدعها المرأة عموما فإن الكتابة النسوية ترتبط بنوع خاص من الكتابة، تلك التي تنبع من خلفية أيديولوجية تنصب المرأة الكاتبة "و قد يكون الرجل أيضا) فيها نفسها مدافعا عن حقوق المرأة كاشفه المواقع المعادية لها في ميادين مختلفة كالميادين الاجتماعية والسياسية و الحقوقية..الخ تندرج ضمن هذا النوع من الكتابة كتابة السيرة اليوميات والتقارير الصحافية و التحقيقات الاستجوابات بعض الروايات يكون قصدها و مغزاها مرتبطين بالخلفية الإيدلوجية لحركة نسوية محلية أو دولية.[2]

إلى جانب مصطلح الكتابة النسوية ظهر مصطلح آخر يدعي الأدب النسوي و هذا المصطلح لم يجد ترحيبا عند الكاتبات العربية ومن هذه الأسماء نجد الدكتورة "لطيفة الزيات" موضحة رفضها لهذا المصطلح بقولها لأن المصطلح يدل في العربية و الآداب الأخرى على قص في الإبداع والإنتقاص من الاهتمامات النسائية المحدودة"

[1] عبد الله ابراهيم، المحاورات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2001،ص60.

[2] محمد معتصم بناء الحكاية و الشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي، دار الأمان،ط1، 2007م،ص ص 817.

لكنها تؤكد "إن" هذا المفهوم للمصطلح لا يستند بأي شكل من الأشكال على تمحيص للكتابات النسائية بل حكم مسبق يعتمد على جنس الكتابة للنص المكتوب"[1]

فالكاتبة تؤكد رفضها للمصطلح من بوابة النظر إليه بالنقص حيث ينظر إلى إبداع المرأة على أنه أقل من ذلك الذي يكتسب الرجل وهو هنا ما يميز بين الأجناس، وجاءت سمية درويش لتؤكد ذلك بقولها "إن مصلطحات الأدب النسائي – الكتابة النسائية" و إبداع المرأة هو من قبيل الكلام الدارج أو الخطأ الشائع لأن الأدب في نظرها فعل إنشائي لا يقتصر على عرق أو جنس"[2]

و بحجة أكثر عقلانية تعلن "أحلام مستغانمي" رفضها لهذا التصنيف "أنا لا أومن بهذا التصنيف إطلاقا و أتبرأ منه تماما فالأديب بما يكتب وما يقدم للقارئ سوأ أكان رجلا أم امرأة ...كتبت بذاكرة رجل هل أعد كاتبه رجالية في حين يعد " يوسف سباعي" و "إحسان عبد القدوس" كاتبين نسويين لأنهما يكتبان بذاكرة امرأة وعن امرأة[3].

ثالثا : أسباب تأخر الأدب النسائي الجزائري

من أبرز الأسباب التي أعاقت الأدب النسائي و غيبت أسماء كثيرة و صرفت العديد من النساء عن الكتابة الروائية موضوع البحث الآتي:

- سلطة العادات و التقاليد و القيم الموروثة التي تحد من حضور المرأة و بروزها كما تنظر.
- تأخر نمو الذات الفردية و الوعي الثقافي و الفكري، أمر لم يسمح للمرأة بممارسة الكتابة.
- النظرة الهامشية لأدب المرأة و خضوعه لقيم وأعراف المجتمع في الغالب أكثر من خضوعه للقيم الإبداعية.

[1] بثينة شعبان،100عام من الرواية النسائية، دار الآداب، ط1، 1999، ص24.
[2] يوسف وغيلسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري= دار جسور ،ط2013،ص30.
[3] المرجع نفسه،ص31.

– عزوف بعض الكاتبات عن الكتابة خوفا من الانتقاد، نتيجة اتهام ابداع المرأة بالدونية، وانشغاله بهموم المرأة و مشاكلها، أمر جعل بعضهن يعشن مخاوف شتى.

– هيمنة الأدب الذكوري على الأقل لفترة من الفترات، جعل أدب المرأة يغيب بغض النظر عن قلة الأقلام الإبداعية.

– انعدام الوقت الكافي للكتابة بسبب انشغالهن بمتطلبات الحياة الزوجية، و توجههن لتربية الأبناء، و بذلك قد(اخترن السلامة و التكيف بدل المغامرة) حيث (تصالحت أكثر الكاتبات مع العقم الروحي و الفكري و الفني بالزاوج و بالإخصاب البيولوجي)[1].

مثلا توقف "ربيعة مراح" عن الكتابة الروائية بعد الزواج، إلى جانب "شهرزاد زاغر"، "حسيبة موساوي" "عايدة خلدون" اللواتي اكتفين بنص روائي واحد.

– عبء الوظيفة وساعات العمل اليومي قد أعاق استمرارية الكتابة عند أغلبيته مثل: شهرزاد زاغر التي أهلتها أبحاثها الأكاديمية و التدريس في الجامعة (بسكرة) من مواصلة كتابة الرواية، لها نص روائي واحد لا غير "بيت جماجم"، "حسيبة موساوي" تدير دار نشر خاصة بها بولاية سطيف، "إنعام بيوض" مديرة المعهد العربي للترجمة بالجزائر العاصمة، "ربيعة مراح" تعمل بدار الثقافة ببلدية لعوينات بولاية تبسة، و ربما ركود الساحة الثقافية بولاية تبسة مقارنة بولاية عنابة التي كانت تدرس بها، يسهم بشكل أو بآخر في غيابها، الأمر الذي قد يؤدي إلى الاختفاء الكامل، و أما هذه العوائق الخاصة لا تلبث الغالبية أن تتوقف بعد أن تخبوا الرغبة و تهوى أما الظروف

– قلة الاهتمام الإعلامي و عدم الاحتفاء بأسماء واعدة، كما أن الدراسات النقدية، ولاسيما الأكاديمية منها قليلة جدا

[1] حفناوي بعلي: مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة، أمانة عمان، الاردن، 2007، ص 187.

– ضعف حركة النشر مقارنة ببلدان عربية أخرى، فالساحة الأدبية في الجزائر شهدت غياب دور النشر العمومية، و حتى الخاصة فهي محتشمة و إن وجدت فالمبدع الناشئ يقف عاجزا أما المبالغ المالية التي تطلبها دور النشر لطبع عمله الأدبي.

رابعا : أسباب مساعدة على بروز الأدب النسائي الجزائري:

تحسين وضع المرأة و النهوض بتحريرها بفتح مجال التعليم و العمل أمامها و خروجها بذلك من فضاء البيت المغلق عن كل شيء إلى الحياة العامة، حيث أصبحت تزاحم الرجل في ميادين شتى ثقافية و فكرية و اجتماعية و سياسية و من شأن ذلك تعزيز دورها و حضورها بفاعلية.

– تطور المجتمع و نمو الوعي لديه، ما أدىإلى كسر بعض التقاليد و الأعراف الاجتماعية وتلاشيها من المنظومة الجمعية، و ذلك ما سمح بتحسين أوضاع المرأة و تغيير النظرة السابقة عنها

– كما أسهم انتشار دور النشر، مقارنة بما كانت عليه في بروز الرواية بشكل خاص مثل منشورات الاختلاف، و التي نشرت بعض النصوص الروائية مثل:"في الجبة لا أحد" لزهرة ديك، "مفترق العصور لعبير شهرزاد"، "السمك لا يبالي لإنعام بيوض"، "وطن من زجاج وبحر اصمت لياسمينة صالح"، "زنادقة، و شهقة الفرس، و لعاب المحبرة لسارة حيدر"، ومنشورات التبيين/ الجاحظية من بين الروايات التي قامت بنشرها: رواية "بيت من جماجم لشهرزاد زاغر"، و"بين فكي وطن لزهرة ديك".

– إلى جانب دور المسابقات و الجوائز الممنوحة لتشجيع المواهب المبدعة و دعمها و إعطائها فرصا لبروز نصوصها مثل: جائزة "مالك حداد" للرواية المكتوبة بالعربية و التي تنظمها "منشورات الاختلاف" برعاية الروائية أحلام مستغانمي، و التي تهدف إلى تشجيع النصوص الأدبية بنشرها خدمة للمواهب الإبداعية وخاصة الشباب الذي تمنحهم ثقة بنصوصهم و من الأسماء التي فازت بها ياسمينة صالح عن روايتها بحر الصمت، وإنعام بيوض عن رواية السمك لا يبالي.

– إلى جانب جائزة" علي معاشي" للمبدعين الشباب برعاية وزارة الثقافة،من بين الأسماء النسائية التي فازت هاجر قويدري التي إفتكت المرتبة الأولى سنة 2009 مناصفة مع أمينة الشيخ من الجزائر، في حين عادت المرتبة الثانية لإيمليا فريحة من الجلفة مناصفة مع اسماعيل برير، أما المرتبة الثالثة فعادت لعائشة نمري من الجزائر مناصفة مع العيد بالح من الجلفة.

– كما فازت هاجر قويدري مرة أخرى سنة 2011 عن روايتها "ادعى أوزنجو" والشابة لويزة جبالي بالمرتبة الثالثة .

– وفي سنة 2012 عادت الجائزة الثانية لنوال جبالي من قسنطينة عن روايتها "فانتازيا على فخذ الشيطان"

– جائزة "أبوليوس" لأول رواية عن المكتبة الوطنية الجزائرية لعام 2004 عادت لرواية زنادقة "لسارة حيدر وهي الرواية الأولى لها.

– إلى جانب جائزة" الهاشمي سعيداني" التي ترعاها جمعية الجاحظية و أيضا جائزة الروائي عبد الحميد بن هدوقة.

– جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي بالسودان و التي عاد الفوز فيها في دورتها الثانية للجزائرية" هاجر قويدري" عن روايتها "نورس باشا" و التي يأخذ المحكي الروائي فيها الفترة العثمانية ما بين 1800-1804 فضاء للسرد و هي رواية غرائبية.

– كما فازت رواية اعترافات امرأة لعائشة بنور بجائزة الاستحقاق (جوائز ناجي نعمان الأدبية) بلبنان عام 2007.

لقد ظهرت الرواية النسائية الجزائرية في ظل الأزمة الوطنية و لم يتبلور بفعالية إلا في التسعينات و بالتحديد في نهاية التسعينات حيث بدأ تظهر محاولات لروائيات جدد، لم تركز أغلبية النصوص على قضايا المرأة مثلما تناولت الوطن باعتبار الروائيات كن شاهدات على فترة دموية حرجة، الأمر

الثاني أن المجتمع الجزائر لا يزال محافظا في أغلبه، فلا تجرؤ المرأة على التطرق لمواضيع حساسة تعد من الطابوهات.

و قد أصبحت هذه الأعمال الروائية تحتل مكانة لا يستهان بها داخل المشهد الثقافي الجزائري و العربي عامة كما لا تزال صاحباتها يثبتن حضورهن بفعالية في الخطاب الروائي، و لم تعد المرأة خلالها موضوعا منظورا إليه، بل خرجت من دائرة المغلق و الصمت و الاستهلاك إلى الخارج والفعال والمنتج بفعل خطابها الروائي الذي حقق للمرأة المبدعة حضورها ذاتا حقيقية و فاعلة.

تمهيد :

تعد مشكلة العنف من المشكلات النفسية و الإجتماعية المعقدة، و التي تستدعي البحث ومحاولة التفسير، إذ أضحى العنف أحد مكونات العصر الأساسية، و أصبحنا نلاحظ الكثير من الموجات التي تجتاح العالم و تهدد أمنه و تزعزع إستقراره، و تجعل المجتمعات تعيش القلق و الحيرة، بسبب هذه الظاهرة التي بلغت أشدها في أوقات ما، إذ إنقلبت الحياة إلى غريب و عنيفة، جعلت الإنسان يعيش حياة البؤس و الخوف و الكآبة التي أسدلت ستائرها على كافة الأنحاء، إذ لا يكاد يخلو يوم من سماع أبشع و أفظع الأعمال المرتكبة في حق الإنسان الذي وجد نفسه يعذب و يقتل دون رحمة من أخيه الإنسان، تعذيباً لا يستثنى من الصغير أو الظالم من المظلوم أو المرأة من الرجل.... و هكذا شاعت هذه الظاهرة فما هو العنف ؟

أولا : مفهوم العنف

جاء في لسان العرب: "الحزم بالأمر و عدم الرفق به، و هو ضد الرفق، عنف به و عليه. يعنف عنفاً و عنافة و أعنفه و عنفه تعنيفاً ، و هو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. كما نقول: واعتنف الأمر: أخذه بعنف، أما الشخص العنيف فهو الذي يحسن الركوب و ليس له رفق بركوب الخيل، وأعنف الشيء: أخذه بشدة و اعتنف الشيء: كرهه و اعتنف الأرض: كرهها، أما التعنيف : التعبير و اللوم و التوبيخ و التقريع".[1]

"و هو مشتق من الفعل عنف يعنف، أعنف و عنافة و هو الشدة و القسوة ضد الرفق."[2]

"قال الخليل : العنف ضد الرفق. تقول عنف، يعنف عنفاً فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره، أعنفته أنا و يقال اعتنفت الشيء إذا كرهته و وجدت له عنفاً عليك و مشقة، ومن باب التعنيف : و هو التشديد في اللوم".[3]

و أيضاً : " العنف ضد الرفق، عنف، ككرم عليه و به، و أعنفته أنا،وعنفته تعنيفاً ، والعنيف : الشديد من القول و السير، و اعتنف الأمر، أخذه بعنف، واعتنف المجلس تحول عنه وطريق معتنف : غير قاصد (و عنفه لامه بعنف و شدة)[4].

و تأتي كلمة "عنف " من الكلمة اللاتينية" فولنتيا : Violential التي تعني السمات الوحشية، بالإضافة إلى القوة، و الفعل هو فيولار Violar الذي يعني العمل بالخشونة و العنف

[1]ابن منظور: لسان العرب م ج 3 دار صادر بيروت ج 10 ط 3 ص 303-304.

[2]علي بن هدوقة و آخرون: القاموس الجديد للطالب معجم عربي، الشراكة التونسية ط 1 1979 ص 103.

[3]أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ج 4، دار الفكر د، ط / د، ت . ص 158.

[4]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع بيروت ، لبنان ط 8 2005 ص 839.

والتدنيس و الانتهاك و المخالفة، و كل هذه الكلمات ترتبط بكلمة فيس التي تعني القوة و البأس والقدرة و العنف بدقة أكثر، فإن كلمة vis تعني القوة الفاعلية و المؤثرة ".[1]

نستنتج من التعاريف السابقة أن مصطلح العنف يحمل معاني و دلالات متعددة منها الشدة والقسوة، اللوم و التقريع، الأذى و التضييق و الإساءة، كما أنه يتخذ أشكالاً مختلفة كالإنتهاك والمخالفة و استخدام القوة و الخشونة للتأثير على الآخرين و إخضاعهم.

تعتبر عملية العنف محاولة صعبة، فهذه الصعوبة يعاني منها كل باحث يتطرق إلى هذا الموضوع، و ذلك لان النظرة إلى العنف تتغير من مجتمع إلى آخر، فما يراه البعض عنفاً لا يراه الآخر كذلك، كما أن مفهومه يتغير و يتطور بتطور المجتمعات، و لقد اختلف الباحثون في تعريفه فهناك من عرفه بالإعتماد على موضوعه فقط، أي طبيعة الأفعال التي يتصف بها، و هناك من يضيف العنصر الأخلاقي، و هناك من عرفه على أساس العلاقة التي تربط العنف بإنتهاك حقوق الإنسان.

الدولة للعنف ضد أفراد المجتمع، هادفة إلى إقصاء الناس و المواطنين من الحياة السياسية والإجتماعية ضد الدولة.

العنف يكتسي دائماً طابع الإحتجاج على الدولة ضد الطرد أو التهميش أو التعسف، كما يتجلى كذلك في التفجيرات الإرهابية و التمردات التي تنتج جراء اللامساواة الإقتصادية و غيرها، مما أنتج جماعات تحاول أخذ حقها بيدها و مطاردة للتعسف و الظلم، الذي أفرزته الأنظمة السياسية و الطبقة الحاكمة ضد الشعب، و هي تتمثل في الإرهاب، هذا الأخير الذي برز بشكل جلي في المدونة في تصديه لممارسات السلطة القمعية من جهة و قيامه بأعمال إجرامية و تخريبية عنيفة من جهة أخرى، زعزعت كيان المجتمع و أمنه و استقراره و لقد تعددت أشكاله و أسبابه و دوافعه إذ

[1] منير كرادشة، العنف الأسري: سوسيولوجية الرجل العنيف و المرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع، أربد الأردن ، 2009 ص 32.

تعد ظاهرة قديمة قدم التاريخ البشري،عرفته المجتمعات قديماً وحديثاً ، حيث إن معظم التعريفات لا تميز، بشكل جدي بين الإرهاب و العنف و الكثير يدمجونها دون تمييز فعلى الرغم من أن العنف هو أحد مظاهر الإرهاب، فإن الإرهاب أكثر شمولية، و ذلك أن كل عنف لا يعد إرهاباً بالضرورة، لكن كل إرهاب يعد عنفاً مجرماً "[1] و على هذا الإختلاف ما هو الإرهاب ؟

ثانياً : الإرهاب

يتحدث الكثير من الباحثين و المفكرين عن ظاهرة الإرهاب و كأنها ظاهرة جديدة و قبلها كانت البشرية بسلام، بالرغم من أن كافة المجتمعات قد عرفتها و مورست عليها عبر التاريخ بأشكالها المختلفة، " و قد ظهرت على الصعيد الداخلي ضمن المجتمع الواحد من السلطة الحاكمة ضد الطبقات المحكومة أو من فئة كبيرة ضد قليلة أو العكس، أو من فئة تسعى إلى مقاومة ظلم السلطة الحاكمة، و قد مورس على الصعيد الخارجي بإعتداء الدول القوية أو العكس، أو من فئة تسعى إلى مقاومة ظلم السلطة الحاكمة، و قد مورس على الصعيد الخا جي بإعتداء الدول القوية على الشعوب الضعيفة "[2] و لم ينصب تركيزنا على الصعيد الخارجي، بل كان اهتمامنا منصباً على الصعيد الداخلي لأنه المتجسد في روايتنا الذي خصصناه بالدراسة، فما هو الإرهاب إذن ؟

إن أهم ما يدور حوله النقاش هي إشكالية تحديد مفهوم الإرهاب، و ذلك راجع للصعوبة التي تحيط به، و التي تعود إلى العديد من الأسباب المتعلقة بطبيعة العمل الإرهابي و اختلاف وجهات النظر حول حقيقته، فما يراه البعض إرهاباً يراه البعض الآخر عملاً مشروعاً و غير ذلك.

لم تذكر كلمة إرهاب في المعاجم القديمة لكننا نقابلها بالفعل "رهب" ومعناها خاف، كما أن كلمة إرهاب مشتقة من معنى الرعب و الفزع و الخوف "[3] و لم تظهر كلمة الإرهاب في المعاجم إلا

[1] هبة الله أحمد خميس: الإرهاب الدولي، أصوله الفكرية و كيفية مواجهته، ص 67.

[2] إسماعيل الغزال : الإرهاب و القانون الدولي ، بيروت، 1990، ص 05.

[3] أبو الحسن سلام: الإرهاب في وسائل الإعلام و المسرح ج1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، ص 29.

حديثاً ، "وكلمة إرهاب هي ترجمة لكلمة " TERROR"الإنجليزية و هي كلمة مشتقة من كلمة " Terrer" اللاتينية بمعنى يفزع أو يرهب".[1]

و قد ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بمعنى الرهبة و الخوف و الخشية منها:

– قوله تعالى : **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾**. (سورة البقرة: الآية 40).

– و قوله أيضاً **و "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ "**.(سورة النحل : الآية ، 51).

– **و "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ "**(الأعراف : الآية ، 154.)

– و قوله أيضاً **:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾** . (الحشر : الآية ، 13).

كما وردت بمعنى الرعب و الخوف في قوله تعالى**و:"أَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"**. (الأنفال : الآية 61).

و قوله تعالى**:﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾** . (القصص : الآية ، 32).

[1] هبة الله أحمد خميس بسيوني: الإرهاب الدولي، أصوله الفكرية و كيفية مواجهته، ص 67.

ثالثا : العنف السياسي

1- تعريفه :

يعد العنف السياسي من الإشكاليات المعقدة التي شكلت موضوعاً للدراسة و البحث في العديدمن الميادين و المتفق عليه هو أن العنف لا يولد من فراغ بل لا بد من وجود أسباب تواجده وظروف تساهم في إبرازه و تنميته و تطويره.

وهذه الأسباب متشعبة منها ما هو نفسي، ذاتي، إجتماعي، سياسي، اقتصادي، ثقافي و حتى طبيعي مناخي، و هذا ما أكده الدكتور"حسنين توفيق إبراهيم" في مدخل كتابة"ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية" محدداً العنف بأنه:"ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و النفسية و هو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجة متفاوتة"[1].

وهو ليس حكراً على فرد محدد أو مجتمع معين، بل هو ظاهرة عامة تشهدها مختلف المجتمعات متخلفة كانت أم منظورة، حتى وجد هذا الأخير تربته المناسبة للإنتشار و النمو.

لقد تعددت و تنوعت المفاهيم المتعلقة بمفهوم العنف السياسي و لكن القاسم المشترك بينما هو إجماعها حول الطبيعة السياسية لأهدافه و دوافعه.

يعرف "بول ويلكسون" العنف السياسي بأنه'إستخدام القوة أو التهديد بإستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية".[2]

إن العنف لا يختلف في دلالته الإكراهية القمعية سواء كان إجتماعياً لغوياً ،دينياً ، وهو لصيق بالقوة، و إلحاق الضرر بالآخرين سواء كان هذا الضررمعنوياً أو مادياً محدداً أهداف معينة يرمي إلى تحقيقها، مبيناً كل الوسائل في سبيل تحقيق غايته المنشودة.

[1] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة أطروحات الدكتوراة، بيروت، ط1، 1992، ص17.

[2] Paul Wilkinson ، Terrorisme and the liberal state ، New York: John Wiley ، 1977 ; P 30 .

و ما يميز العنف السياسي هو سعيها لتحقيق أهداف سياسية معينة.

وهناك من يعرف العنف السياسي بأنه"كافة أعمال الشغب و الأذى و التدمير التي يقصد منها تحقيق أهداف سياسية".[1]

إن هذا التعريف للعنف السياسي لا يختلف عن الأول في تحديد الغاية السياسية كهدف لهذا النوع من العنف مشيراً إلى بعض أساليبه و هي أعمال الشغب و الأذى و التدمير.

أما "بكر القباني" فيعرفه بأنه:"نقيض الهدوء، وهو كافة الأعمال التي تتمثل في إستعمال القوة أو القسر والإكراه بوجه عام مثالها" أعمال الهدم و الإتلاف و التدمير و التخريب، وكذلك أعمال الفتك و التقتيل و التعذيب و ما أشبه".[2]

فهو أسلوب يعمد إلى استخدام القوة و الاكراه ضد الأشخاص أو الممتلكات بغية خلق جو من الفوضى مع إلحاق الأذى بالآخرين أو بالممتلكات.

يمكن القول أن هناك شبه إجماع بين أغلب الباحثين و الدارسين لظاهرة العنف السياسي على أن 'العنف يصبح سياسياً عندما تكون الأهداف أو دوافعه سياسية رغم الإختلاف بينهم في تحديد طبيعة و نوعية هذه الأهداف و طبيعة القوى المرتبطة بها"[3]، فهو ذات أهداف و دوافع سياسية بإختلاف الجهة القائمة به.

و لا يغفل الواحد منّا عن الدور الكبير الذي لعبه العنف في المسار السياسي الإنساني، الناجم عن السلطة، إذ تكونت هناك علاقة بينهما و بين السياسية و العنف، و لقد تميز التاريخ السياسي

[1] إكرام عبد القادر بدر الدين، ظاهرة الإستقرار السياسي في مصر1952-1970، أطروحة دكتوراة كلية الإقتصاد و العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1983، ص35.

[2] بكر القباني، نورة 23يوليو و أصول العمل الثوري المصري، دار النهضة العربية القاهرة، 1970، ص 109.

[3] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ص27.

في كل مراحله بالعنف، و كان هو المحرك الأساسي لها، إذ تميزت بالقوة و القهر اللذان يمارسان على الشعب، خاصة قصد إخضاعه و تطويعه و بالتالي تغلب الحاكم

على رعاياه، و نشر الرعب و الترهيب، وعليه فهي تسيير وفق ما يقال من يملك القوة يملك السلطة و من يملك السلطة يملك الحق في التصرف في أرواح و ممتلكات الآخرين، لذا كان العنف لصيقاً بالأنظمة و الحكم، و التي أعطت له صفة الشرعية في كثير من الأحيان،و العنف السياسي كما يرى "ماركس" KARL MARKX يلعب دوراً مهما في التاريخ، فكل مجتمع يحمل في طياته مجتمعاً جديداً ، ينتج من التناقضات التي تحصل داخل المجتمع،فظهر رأي مجتمع جديد يسبقه إندلاع للعنف، وهو ما يشبهه "ماركس" بالآلام التي تسبق الولادة.[1]

2- أسباب العنف السياسي:

هناك ما يطلق عليه البعض منابع العنف السياسي بمعنى البيئة الإجتماعية التي أُثبت العنف وهي ذاتها أسباب العنف السياسي و يمكن أن ترد كل الأسباب إلى أن العنف السياسي هو تعبير ووسيلة تمارس و أداة ضغط تهدف إلى رفض ممارسات السلطة و لذا فإن البعض يرى في العنف رد فعل للدفاع عن الذات و محاولة لإستعادة الحقوق المضيعة و في مقدمتها حق المشاركة في السلطة ومنع إغتصابها و تأسيس نظام الدولة على شرعية واضحة تحض بالإجماع الشعبي.

وهناك من قسم أسباب العنف إلى مجموعات كل مجموعة تحمل مجموعة من الأسباب ثم أن هناك من يحمل الأسباب كلها دون تقسيم نوعي على أنه من الملاحظ أن كل ما كتب عن أسباب ظاهرة العنف السياسي يتفقرأياً و يختلف تبويبا فما هي أهم المنابع أو الأسباب ؟

أ- الإستبداد السياسي:

[1] كبسة ملاح، موضوعة العنف في الرواية الجزائرية، .....

أو ما يسمى بالسلطة الشمولية التي تنكر حق الآخر في المشاركة السياسية و ترجع كلمة المستبد كما قال إمام عبد الفتاح في كتابه الطاغية دراسته فلسفية لصور الإستبداد السياسي ص 52، إلى الكلمة اليونانية "ديسبوتيس" أي رب الأسرة أو سيد المنزل أو السيد على عبده و قد خرجت هذه الكلمة إلى عالم السياسة لكي نطلق على نمط من أنماط الحكم الملكي المطلق الذي تكون فيه سلطة الملك على رعاياه مماثلة لسلطة الأب على أبناءه في الأسرة أو السيد على عبيده ... و في هذا الصدد يشير أرسطو إلى الإرهاب على أنه ظاهرة مرتبطة بالطغيان الذي تمارسه الملكية المطلقة التي لا تخضع لأي شمولية.

و هنا فإن فعل المفهوم الأبوي في المنزل و على مستوى الأسرة ترتبط بحرمان الرعية "القوى السياسية"من حرية التعبير و إبداء الرأي و المشاركة في القضايا التي تهم المجتمع مع ضيق قنوات الحوار و أسداد وسائله في مقابل ممارسة أعمال القمع و تقييد الحريات العامة.[1]

و عدم الإعتراف بحق الإختلاف مع باقي القوى الإجتماعية و غلق كل منافذ الحوار معها مما يزيد من مشاعر السخط و الإحساس بالظلم الإستبداد بطبيعة الحال يعمل على خلق فئات رافضة يمكن أن تكون أحد أدوات العنف السياسي ذلك أن الإستبداد في جوهره يعزل الناس قسراً ويقصيهم المشاركة في الشأن العام و هو البذرة التي ينبت التطرف وكلما زادت وتيرة الإستبداد سدت مسالك التعبير السلمي عن المطالب فضيق قنوات الحوار و عدم الإعتراف بالتعبير بعد أحد أهم الأسباب المحركة للعنف.

ب- إنعدام الحياة السياسية الوطنية السلمية:

إن غياب المؤسسات الشعبية المشاركة في الشأن العام ولد مناخاً إجتماعياً و ثقافياً و سياسياً يزيد عن فرص الإنفجار الإجتماعي و يساهم في إقناع العديد من أفراد القطاعات الإجتماعية المختلفة بخيار العنف و يرى الكاتب أن الدولة القمعية بتداعياتها و متوالياتها النفسية و السياسية

[1] محمد نبيل الشيمي، العنف السياسي في العالم العربي دواعيه و تداعياته، جريدة الحوار المتمدن، العدد 3009، 2010، ص 25.

والإجتماعية هي من الأسباب الرئيسية في إخفاق المجتمعات العربية و الإسلامية في مشروعها النهضوي، و يستنتج الكاتب أن أحد أسباب بروز ظاهرة العنف هو غياب حياة سياسية سليمة ومدنية في بلدان العالم العربي ... و يرى أن النهج السياسي المعتدل الذي يتعاطى مع الأمور والقضايا المجتمعية بعقلية متفتحة و متسامحة هو القادرة على ضبط نزاعات العنف و هو المؤهل لكامة الفعل السياسي الراشد في المجتمع[1].

ج- غياب المجتمع المدني:

إن أحد الأسباب المهمة لظهور ظاهرة العنف السياسي هو غياب المجتمع مدني أو عدم فعالية و يكفي أن ندلل إقتران ظهور هذا المصطلح على الساحة الفكرية و العملية بظهور بوادر فشل الدولة الوطنية في تحقيق مطالب شعوبها و على جميع الصعيد سلبياً ، فقدان الشرعية و غياب الديمقراطية و المشاركة السياسية الفعالة و التعددية السياسية ... إلخ .

أدت في النهاية إلى توفير الأرضية الخصبة التي يترعرع فيها العنف السياسيي ويستشهد بذلك بالمفكر المغربي (عبد الإله بلعريز) فيما طرحه من رؤي حددت بعض معالم المشكلة لا يحتاج المرءإلى كبير الشرح لبيان درجة الإنسداد التي بلغها النظام السياسي للدولة الوطنية في الوطن العربي الحديث و ليس من دليل أبلغ على ذلك من عجزه عن تقديم أجوبة حقيقية عن المطالب التاريخية للمجتمع العربي: النهضة التقدم و الديمقراطية التي كان بعضها في أساس قيامه أو على الأصح من مزاعم قيامه و ليس من شك في أن هذا الإخفاق السياسي الذي يعيشه النظام الحاكم في دول العرب المعاصرة مرده إلى فقدان السرعية التي يقوم عليها كل نظام حديث الشرعية الديمقراطية الدستورية، فهو إما نظام نخبات عسكرية نشأت خارج الحياة السياسية الليبرالية المتواضعة أو إما نظام القبائل و العشائر و الطوائف ينهل ثقافته من النظام السياسي العضوي القروسطي أو من نظم الحكم المحلي[2].

[1] إمام عبد القتاح الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الإستبداد السياسي، عالم المعرفة، ص 183 .

[2] على طرح مقال"دورة المجتمع المدني و العنف السياسي في البلاد العربية، الشرق الأوسط، 2004، ص 20 .

د- عدم وجود عدالة إجتماعية :

إن عد وجود عدالة اجتماعية و اخفاق برامج التنمية الاقتصادية في تحقيق مطالب المواطنين مع زيادة التفاوت الطبيعي ...و عجز الدولة عن مقابلة و تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين وفشلهما في إدارة الأزمات المجتمعية كأزمة رغيف الخبز في المغرب و مصر كمثال كل هذا يمثل مصدراً للعنف السياسي و لا ينكر أحد أن هناك علاقة سببية بين فقدان العدل الإجتماعي و العنف السياسي ولدينا المثال الحي على ذلك لماذا قامت الثورة الفرنسية ؟

ألم تكن و ليدة عدم المساواة حتى و إن كانت بفعل الطبقة البرجوازية و لماذا نجحت الثورة البلشقية ألم تكن أيضاً نتيجة للقصر الإجتماعي المتمثل في الإقطاع المتخالف مع حكم القيصر بكل ما يحمله من ظلم في توزيع الثروة و الدخل .

و لا شك أن من أسباب تنامي ظاهرة العنف وجود فساد إداري أثر سلباً على النمو الإقتصادي في بعض البلدان العربية و عندما ينتشر الفساد في مجتمع إستبدادي يكون من الصعب مقاومته حيث يرتبط الفاسدون عضوياً من النظام الحاكم و يصبح الأمر بيد فئة محدودة من الناس تنفرد بصياغة السياسات الإقتصادية تحقيقاً لمصالحها الضيقة دون أدنى إهتمام بمصالح باقي فئات المجتمع.

كما تؤثر الأزمات الإقتصادية في الطبقات الدنيا في المقام الأول حيث تعاني بشدة من تدهور ظروفها المعيشية بفعل إنتشار البطالة و تدهور الخدمات و ظهور طبقة من الأثرياء الذين يسلكون سلوكاً إستفزازياً بالنسبة للفقراء و تؤدي الأزمات الإقتصادية إلى ازدياد معدل البطالة و التضخم وغلاء الأسعار و بالتالي تزداد حدة التفاوت الطبقي و تنعكس آثار هذا الخلل الخطير على الشباب و تنشأ تربة صالحة للتطرف.[1]

رابعا : دواعي الكتابة في العنف السياسي:

[1] محمد نبيل الشيمي، العنف السياسي في العالم العربي، دواعيه وتداعياته، مرجع سابق، ص 32.

العنف ظاهرة يختلف حسب طبيعته و مدلولاته و القوى التي تفجر نوازعه فهناك العنف الأسري و العنف ضد المرأة و العنف ضد الطفل و العنف العرضي و المنظم و العنف الواعي والعنف اللاواعي.

هناك العنف ضد الشعوب و ضد الأقليات و ضد الطوائف حتى يبين أبناء الملة الواحدة، وهكذا و مع تعدد صور و أنماط العنف يبقى العنف ظاهرة سلبية في نتائجها قد يدمر و قد يهدد إستقرار المجتمع و قد يؤدي إلى إراقة الدماء.

إن العنف السياسي سواء أكان لسبب إجتماعي أو إقتصادي أو كان بسبب نفساني و الرغبة في السيطرة و التحكم فإن العنف السياسي ظاهرة تكاد أن تكون طبيعية في سلم الصراع من أجل الديمقراطية.

و لعل من الظواهر المجتمعة التي لازمت الحياة السياسية العربية خلال العقود الثلاثة الماضية هي ظاهرة العنف السياسي. إذ يستخدم العنف من مواقع متعددة في القضاء السياسي الغربي لحسم خلافات و النزاعات و الإستقواء و كسب مواقع سياسية جديدة، مما أفضى إلى عسكرة الحياة السياسية العربية بحيث أضحى العنف هو الظاهرة الثانية و الأصلية في الحياة العربية العامة.[1]

و لقد ميز العنف السياسي المجتمعات حيث عرفت هذه الأخيرة موجه العنف و الإرهاب، التي دمرت و أثرت على المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة في فترة التسعينات و التي تميزت بالمأساة و الدم و القتل و المتشبهة بمشاهد الدمار على المستوى السياسي و الإقتصادي والفكري مما جعل معاناة الشعوب تزيد حدة وأصبحت المجتمعات تعيش كابوس الخوف من الدماء جراء القتل والجرائم الشنيعة المغطاة بثوب الحماية والدين هذا الأخير الذي إستغلته الجماعات الإرهابية لنشر سمومها داخل المجتمعات و جعلها تحت وطأتها وتسهيل إنتشار نفوذها.

[1] محمد محفوظ العنف السياسي مقاربة أولية جريدة الرياض، 2017، ص 02.

هذه الجرثومة التي تفشت في المجتمع و أفسدته، و المتطورة تطور الحياة، و التي تعتبر من أبرز الظواهر الأمنية ذات المرجعيات الدينية و السياسية و حتى الإجتماعية هذه الظاهرة إستوقفت وشدت إنتباه الأدباء و أسالت أحبارهم و نخص بالذكر الأدباء الجزائريين ذلك للتعبير عن الأزمة وتصوير المأساة و الدمار الشامل الذي عم المجتمع الجزائري جراء العنف و الإرهاب الذي تغشى في المجتمع.

فجاءت الرواية كجنس أدبي محاولة معالجة هذه الظاهرة أدبياً ، بإعتباره المرآة العاكسة للشعوب و أفكارها.

لقد تناول الكثير من الروائيين الجزائريين مسألة العنف و الإرهاب في كتاباتهم الروائية، محاولة منهم التأريخ لتلك الفترة القائمة من جهة ومن جهة أخرى كشف فظاعة العنف الذي مارسه الإرهاب ضد الشعب الجزائري، الذي جعل المجتمع يعاني من عدة مشاكل إجتماعية و غيرها.

و من عدة مظاهر و عوارض اعترضت سبيل تقدمه تمثلت في الدمار و التخلف و الظلم والإستبداد، ومن أخطر هذه المظاهر جرثومة الإرهاب و هو الموضوع الذي إكتسى أهمية بالغة بإعتباره الموضوع الأخطر و الأعقد الصادر عن التعصب و القمع و التطرف السياسي.

و قد عبر الروائيون من خلال الرواية التسعينية عن رفضهم و إزدرائهم للوضع القائم، منتقدين له و ذلك لكون "فلسفة الكتابة الإبداعية" هي شكل علاقة المبدع بالمجتمع، و ثورته عليه لإعادة صياغته و إعادة تشكيل رؤية للعالم، و بالتالي فهي تجعل من الوعي ومن الممارسة الإنسانية، الإنسان الفرد،الذي تولده و تغنيه بإستمرار و اقعاً حقيقياً يمد جذوره في الفاعلية الماضية والواقع"الراهن" ويعكسها و لكنه بإستمرار يتخطى المعطى الجاهز و بإستمرار يضيف إلى الواقع.[1]

وعليه ظهرت الكثير من الأعمال الروائية الهامة المرتبطة بهذه الأزمة محاولة إلقاء الضوء وتسليطه على جوانب ذلك الراهن و محاولة معالجته، حيث جاءت كإنعكاسته للمجتمع ومن بينها كتابات

[1] عبد الوهاب بوشليحة، الروائي و أفق الأزمة، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، ع7، 2006، ص 150-151.

الطاهر و طار الروائي الراحل الذي كما قال جابر عصفور في إحدى مقالاته عن مجلة دبي الثقافية في ذكرى وفاته تشييداً بتجربته الروائية الرائدة أنه كان مثل البوصلة، يميل حيث تميل التيارات السياسية كان في بدايته إستدراكياً ، ثم تحول إلى سياسة البناء و التشييد، ثم واكب أدب الأزمة"العشرية السوداء"و أخيراً الأدب الإستعجالي في مذكراته الأخيرة.

لقد تجلى حديثه عن الإرهاب بطريقة صريحة في رواتبه "العشق والموت في زمن الحراشي" والتي صورت صراع المسلمين مع التوجه الإشتراكي الذين يظهرون له عداء كبير،مستعملين في ذلك الدين كوسيلة لحكمها على الآخرين و إتهامهم بالكفر.[1]

كما عالجت رواية "ذاكرة الماء" "محنة الحنون العاري" لواسيني الأعرج 1997 موضوع الإرهاب الديني و رواية "الشمعة والدها ليز"كادت أن تكون تقريراً سياسياً مباشراً لولا الإتصال الروحي بين الشاعر و الخيزرانة و رواية "سيدة المقام" 1996 الطبعة الأولى ثم صدرت طبعتها الثانية عام 1997 بالجزائر، أي أن هذه الرواية كتبت أثناء فترة الإرهابية الساخنة بالجزائر.[2]

و يتزايد الانتاج مع الأزمة الوطنية التي فجرت قرائح المبدعات حيث كانت أغلب الروايات تدور حول العشرية السوداء و يكفي أن نشير إلى بعضها مثل الشمس في علبة و تاء الخجل و بيت جماجم و بين فكي وطن، و في الجبة لا أحد و عابر سرير و وحده يعلم، و وطن من زجاج.

خامسا : أنواع العنف السياسي و أنماطه:

لقد شهدت المجتمعات الإنسانية في مختلف مراحل تطورها كوكبة من أنماط العنف، الأمر الذي يدفعنا إلى القول ان العنف كان و لا يزال يمثل احد المكونات الرئيسية لتطور السياق التاريخي للبشرية

[1] الطاهر وطار، العشق و الموت في زمن الحراشي"الكتاب الثاني"، دار ابن راشد للطباعة و النشر، ط1997، ص131.

[2] مخلوف عامر أثر الإرهاب في الكتبة الروائية- مجلة الفكر- المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، للكويت، المجلد 28، العدد 1، 1999، ص314.

إن الوقائع التاريخية تدلنا على أن العنف يعد وسيلة من وسائل الصراع الإيديولوجي سواء التي تهاجم شرعيتها أو بين جماعات سياسية و بعضها يفرض فرض إصدراها و هناك تنمط علمي طورته النظرية السوسيولوجية في معالجتها لظاهرة العنف يشد على فحص البناء الداخلي للظاهرة وهذا التنميط مقسم إلى أربعة أنواع:

1- العنف اللاعقلاني

و هو ذلك النمط من العنف الذي يعتقد لأية أهداف موضوعية يثور ضدها و هو نوع من الانفجار الذي يفتقد لأية صلة موضوعية بسياق اجتماعية ويتم هذا العنف عادة خدمة لأغراض بعض المحرضين الذين يلعبون دوراً محورياً في تأسيسه، و يختار جمهور هذا النمط من العنف من طراز معينة من البشر ثم تنشر بينهم أفكار معينة ضد الجماعات الأخرى أو ضد سلطة المجتمع، ومن ثم يشكل لهم بناء إجتماعياً و ثقافياً مضاد لبناء الجماعات الأخرى، و في هذا النمط نجد المحرضين يكونون على وعي بأهداف العنف بينما يفتقد المشتركون فيه لهذا الوعي. و يصبحون ضحية لصياغة اجتماعية و ثقافية زائفة أتقن تأسيسها المحرضون على النمط من العنف.

2- العنف المنشئ أو المتمدي :

و يفتقد هذا النمط إلى أية أهداف موضوعية فهو نوع من تجسيد الفراغ، و قد تلعب وسائل الاتصال دوراً بارزاً في خلق ذلك النمط من العنف و ذلك بنقلها لأخبار العنف و الاضطرابات التي تقوم بها الجماعات المماثلة في أماكن أخرى لنفس الظروف المحيطة و المسببة لبعض التوترات، و قد تلعب السلطة السياسية دوراً في تأسيسه عن غير قصد منها نتيجة قيامها ببعض الإجراءات المثيرة للقلق و التوتر. [1]

[1] قبي آدم ، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، 2002، ص 105

او غير قصد حينما تتحرك السلطة بوعي لتفريغ التوترات المخزنة حتى لا تترك لها فرصة لكي تتضح في شكل ثوري قد يتمكن من الإطاحة بهذه السلطة السياسية ذاتها هذا بالإضافة إلى أن الهدف من هذا النمط قد يكون خلق درجة أعلى من التكيف عن طريق تصريف أكبر قدر ممكن من التصورات.

3- العنف الانفعالي أو العاطفي :

وهو نوع من الانفجار العاطفي الذي يعبر عن توترات و مشاعر متراكمة لها أسبابها و هو عنف و ان كانت له أهداف موضوعية إلا أنها لم تتحدد بعد بحيث يمكن أساساً لفعل عقلاني، وعادة ما تكون الأسباب المواتية لهذا العنف أكثر إثارة من أسبابه الموضوعية، و عادة ما تكون أحداثه قصيرة الأمد و تلعب فيها الدعاية و الإشاعة دوراً محوراً ، إلا أنه يقع في العادة مرة ثانية في المستقبل اذا ما ظلت العوامل المولدة للتوتر كما هي فإذا استمرت أسبابه وتكرر حدوثه فإنه ينذر بالتحول إلى النمط الرشيد.

4- العنف العقلاني أو الرشيد :

و هو أكثر الأنماط نضجاً ذلك لأنه يحتوي إطاراً واضحاً و يحتوي بداخله على الأهداف والوسائل المحددة، و يكون المشاركين في هذا النمط عادة على وعي كامل بهذه الأحداث، و يكون المشتركين يعزفون عادة عن الإشتراك في أحداث شغب غير مسؤولة، و يثور عادة هذا النمط من العنف لأسباب موضوعة واضحة كعدم الإتساق في البناء الإجتماعي ... أثار البطالة الرشوة ... ويهدف هذا النمط إلى فرض بعض المطالب التي تساهم في القضاء عليه.

والعنف السياسي يختلف بإختلاف القوى الممارسة له، و يمكن أن نميز بين نوعية من العنف السياسي بالنظر إلى الجهة التي تمارسه. [1]

[1] قبي آدم ، المرجع السابق، ص 106 .

5- العنف الرسمي أو المؤسساتي :

هو العنف الموجه من النظام إلى المواطنين أو جماعات وعناصر معينة منهم و يمارس النظام العنف من خلال أجهزته القصرية كالجيش و البوليس و المخابرات و القوانين الإستثنائية ... إلـخ، ويعرف العنف في هذه الحالة بإسم العنف الرسمي أو الحكومي.

و هذا النوع من العنف تمارسه السلطة بإتجاه المواطنين أو فئات و تنظيمات معارضة للسلطة الحاكمة، بهدف الحفاظ على النظام.

6- العنف غير الرسمي :

و هو العنف الموجه من المواطنين أو فئات معينة (العمال، الطلبة، الفلاحين، الأقليات، الأحزاب و التنظيمات السياسية ...إلـخ) إلى النظام أو بعض رموزه، و يتخذ العنف في هذه الحالة شكل التظاهرات، الإضطرابات و الإغتيالات و الإنقلابات ... إلـخ و يعرف بالعنف غير الرسمي.

فالعنف غير الرسمي هو الصادر من قبل المواطنين للتعبير عن رفضهم للنظام القائم، أو لممارسة نوع من الضغط على النظام لتلبية مطالب معينة،أو قد يكون صادراً من قبل تنظيمات وأحزاب معينة معارضة للنظام الحاكم،ويتخذ أشكالاً مختلفة كالتظاهرات و الإضطرابات و الإنقلابات، و قد تلجأ للعمل المسلح الذي يتخذ شكل الإغتيالات ... إلـخ[1].

سادسا : أشكال العنف السياسي:

اذ نحن سلمنا أن العنف السياسي يتضمن معنى الإكراه المادي أو حتى مجرد التهديد بإستخدامه لإحداث تغير أو تحقيق أهداف يعينها من خلال إدارة من يمارس ضده العنف فقد يتم ممارسة العنف

[1] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ص 27 .

من جانب النظام ضد المواطنين أو ضد قطاع فئة معينة منهم بهدف الإستمرار في السلطة و تقليص دور القوى المناوئة و المعارضة و هو ما يشار إليه بالعنف الرسمي.

و لعل أهم أشكال العنف السياسي نجد :

1- الإغتيالات و محاولات القتل :

و هي عمليات القتل أو محاولات القتل التي تستهدف شخصيات رسمية عادة تمثل مناصب حساسة في الدولة، و لها تأثير على القرار السياسي و على رأسهم رؤساء الدول، رؤساء المجالس الوزراء و الوزراء و زعماء الأحزاب السياسية و القيادات الأمنية و رؤساء تحرير الصحف ... كإغتيال الرئيس محمد بوضياف.

2- الإنقلابات أو محاولات الإنقلاب :

الإنقلاب هو الإطاحة بالنظام الحاكم و يحدث ذلك بصورة فجائية و غالباً ما يكون مصحوباً بأعمال العنف، و يلقى في الكثير من الأحيان معاونة عناصر من المؤسسة العسكرية، وقد يحدث الإنقلاب تحولات جذرية إذا ما تحول إلى ثورة، و يشار في هذا الصدد إلى أن هناك إنقلابات ناجحة و محاولات إنقلابية فاشلة.

3- أعمال الشغب :

يقصد بأعمال الشغب إستخدام العنف من قبل جماعات من المواطنين ضد النظام السياسي أو بعض رموزه، و ذلك بتخريب و تدمير الممتلكات الخاصة أو العامة مع إمكانية القتل، و قد تكون أعمال الشغب عامة أو محدودة، بمعنى أنها قد تنتشر في نطاق جغرافي محدود و تشارك فيها محدودة،

بمعنى أنها قد تنتشر في نطاق جغرافي محدود و تشارك فيها فئات المجتمع المختلفة، وقد تمتد على نطاق واسع كما حدث في الجزائر أكتوبر 1998[1].

4- عمليات الإعتقال لأسباب سياسية :

و تمثل هذه العمليات سلوكاً إعتيادياً في العديد من دول العالم الثالث و ان تفاوت العنف من دولة إلى أخرى من حيث مدى تكرار هذه العمليات و أعداد المعتقلين، و عادة ما تأتي هذه الإعتقالات في إطار تصدي النظم الحاكمة للإحتجاج الجماعي و العنف السياسي، و في حالات عديدة تتم عمليات الإعتقال لمجرد الإشتباه أو من باب إتخاذ إجراءات تعتبرها السلطات وقائية لحفظ الأمن و النظام و هو ما يعرف بالإعتقال التحفظي أو الوقائي في بعض الدول العربية، و تجدر الإشارة إلى أن عمليات الإعتقال كثيراً ما تمارس من قبل النظم الحاكمة خارج إطار القانون أو في ظل ترسانات من القوانين المستبدة التي تصدرها النظم المعينة بقصد إحكام سيطرتها على مجتمعاتها وضرب عناصر و قوى المعارضة أو على الأقل تجميعها و في هذا الإطار يلاحظ أن حالة الطوارئ المعمول بها في معظم الدول العربية سواء بشكل معلن، و في ظل هذه الحالة فإن هناك المئات من القوانين المعمول بها في هذه الدول تحول الأجهزة الأمنية لسلطات واسعة و حتى في حالة وجود قوانين جيدة فإنها لا تحظى بالإحترام من قبل النخب الحاكمة.

5- إستخدام قوات الأمن أو وحدات الجيش لمواجهة اعمال العنف :

وهي تلك الوحدات التي يطلق عليها عناصر مكافحة الشغب و اللجوء إليها يتوقف على مدى خطورة الأحداث، فعندما ما تكون تلك الأعمال الخطيرة و على درجة عالية من الخطورة ففي هذه الحالة يتدخل الجيش قصد الهدوء و صد تلك الأعمال.

6 - الأحكام المرتبطة بقضايا سياسية :

[1] ينظر: قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، ص 107 .

و تتراوح هذه الأحكام ما بين الحبس لمدة مختلفة و الإعدام، و عادة ما تستهدف المحاكمات لأسباب سياسية عناصر تنتمي إلى قوى أو تيارات أو تنظيمات معارضة، و ذلك بتهم مختلفة أبرزها التأمل بقلب النظم و تشكيل تنظيمات سرية بالمخالفة للقانون و العمل لحساب أطراف أجنبية والمشاركة في المظاهرات أو التحريض عليها[1].

و في كثير من الحالات جرت مثل هذه المحاكمات بالإستفادة إلى قوانين استثنائية ومن خلال محاكم خاصة بمسميات مختلفة محاكم عسكرية، محاكم خاصة ... وهي عادة ما تكون مسيئة بعيدة عن مراعاة الأمن و الإعتبارات القانونية التي تضمن عدالة المحاكمة و نزاهتها، مما يجعلها تشكل أحد مظاهر إنتهاك حقوق الإنسان في العديد من دول العالم الثالث، و تصبح تقارير منظمة العفو الدولية هذه الدول لحقوق الإنسان.

7- التمرد :

هو الرفض والمقاومة للسلطة بإتخاذ أشكال متنوعة، فمنه ما هو ذهني معنوي، أي رفض أسس العلاقات و المقولات الفكرية للنظام السائد و الدعوة لتغييره ومنه ما هو إجتماعي مثل رفض الأعراف و الخروج عنها و خرقها، و منه ما هو تمرد فكري إزاء السلطة و يقترن بإستخدام السلاح، إذ يعرض سلامة الدولة و نظامها و نظامها للخطر[2].

فالتمرد قد يكون فكرياً أو إجتماعياً أو سياسياً ، و يمكن أن نقسمه من حيث الفاعلية إلى تمرد فردي أو جماعي، و يعمل للخروج عن قانون السلطة و القيام بأعمال تهدد كيانها و تعمل للإطاحة بها.

سابعا : العنف و أثره على الفرد و المجتمع

[1] قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، ص 108.

[2] محمود عبد الله خوالدة، علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشرو التوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 38.

تقف خلف كل سلوك جملة دوافع و عوامل تفسر أسباباً كامنة تعلل انتهاج لسلوك معين وظاهرة العنف لها أسبابها و دوافعها و علينا تحديدها بشكل واضح للحصول إلى جوهر الحلول وجذورها، و لا شك أننا سنكون في حالة إرباك إذ لم تعرف حتماً الأسباب التي تدفعنا و تسيرنا من منا علينا تحاشي الأحكام المتسرعة لظاهرة العنف.

إن ظاهرة العنف مركبة متعددة التغيرات، و لا يمكن تفسيرها بمتغير أو عامل واحد فقط فالمؤكد أن هناك مجموعة من العوامل تتفاعل بل تتداخل وتترابط وتؤثرها بعضها على بعض سلباً أو إيجاباً فيما بينهما لتفجر أعمال العنف، لذلك يجب التمييز بين الأسباب المباشرة و الموقفية التي تفجر أعمال العنف، و تلك العوامل غير المباشرة أو الكامنة التي تقف خلفها، فالأولى تعتبر بمثابة المناسبات و الشرارات و لكنها ليست الأسباب و العوامل البنائية الكامنة التي تولد الظاهرة، فقيام حكومة ما برفع الأسعار مثلاً يسبب عنفاً جماهيرياً ، فإنه لا يعد السبب الرئيسي للعنف حيث ترتبط غالباً بوجود أزمة تنموية تتمثل بعض أبعادها الإقتصادية في موجات التضخم و البطالة و العجز في ميزان المدفوعات و الديوان.[1]

لا شك من أن البيئة تفرض ضرورتها على الناس و تشكل طباعهم،إذ تشكلت عنصراً مفصلياً في نشأة التطرف حيث ساهمت البيئة في إحداث أزمات إقتصادية و إجتماعية نتجت عنها جماعات الرفض للتعبير عن نوع من الإحباط و السخط كرد فعل للقصر الإقتصادي و التهميش الإجتماعي والعنف يتولد من الحرمان النسبي الذي يقضي إلى التوتر الذي ينشأ عن التعارض بين ما ينبغي أن يكون و بين ما هو كائن بالفعل، فيما يتعلق بإشباع القيم الجماعية، الأمر الذي يدفع الأفراد إلى العنف، من ناحية أخرى يلحظ أن الشباب من أكثر الفئات الإنخراط في العنف بحكم التكوين

[1] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية.

النفسي و الفيزيولوجي مما جعلهم أكثر حساسية إزاء المشكلات الإجتماعية و الإقتصادية و أكثر إستعداداً للإستجابات العنيفة.[1]

و تشكل بعض مظاهر الأزمة المجتمعية التي تعانيها المجتمعات العربية مثل أزمة الهوية و غياب القدرة السلوكية، و إهتزاز القمع و المعايير و تزعزع الثقة في النظام و الحكام...إلخ، هذه العوامل شكلت قوة دافعة لإنخراط الشباب في الجماعات و التنظيمات الإسلامية التي تقدم بديلاً للإحساس بالأمن و الهوية لرفع راية الرفض و الإحتجاج ضد النظم و الأوضاع القائمة.

فيما يعتبر الطلبة شريحة أخرى من شرائح المجتمع القريب لمستنقع العنف و السبب أن الطلبة هم أبناء مختلف طبقات المجتمع و فئاته ومن ثم فإن المشكلات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية تترك آثارها السلبية عليهم بدرجة أو بأخرى و بخاصة في ما يتعلق بإرتفاع معدل البطالة و نقص فرص العمل و إرتفاع كلفة الحياة.[2]

[1] سعد إبراهيم جمعة، الشباب و المشاركة السياسية، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، 1987، ص73.

[2] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ص 27.

أولا : ملخص رواية وطن من زجاج

تعد رواية وطن من زجا ج المعجونة بالعنف السياسي تولد فيها قصص الحب في حضن الإرهاب وتحكي فيه الدماء وقصصها بلغة أدبية يتمازج فيها النثر بالشعر أرخت الوطن الذي تتساقط فيه أرواحه الجميلة يوميا وتمعن أركانه في الوطن الذي تشد إليه أعناق أجياله رغم كل شئ ونعيش فيه رغم كل شيء يعتبر التاريخ غالبا جاهزا يكتبه أولئك الذين يزيفون الوطن أساسا ويضحكو ن على الشعوب ويقتلون أحلامهم بالجملة أو التقسيط والتاريخ الذي يكتبه لشهداء لا يمكن قراءته خارج الشهادة التي يختارونها بهذه التلميحات الثورية و بلغه شاعرية ثلاثة تفتح لنا الأديبة باب الدخول الأدب الجزائري الراهن عبارة عن وطن من زجاج.

فالعنوان يبدو مركبا الوطن والزجاج ولان الراهن يميل إلى الاعتقاد أن العنوان واقعي إلى ابعد الحدود نجد أنفسنا تدخل إلى ذلك الوطن الزجاجي لنكتشف ملامح جيل آخر جيل تقول عنه ياسمنية صالح انه جيل لمجزرة جيل القتل اليومي وسرقة الأحلام و الاهانة الرسمية ولان الضغوطات الداخلية كبيرة حدث الصدام بين الحياة في قمة عربها من جهة ومن جهة أخرى بين الوطن في قضية سياسية يحملها صحفي يلتمس حدود الجريمة اليومية في الجزائر جريمة الدولة ضد الشعب وجريمة الدولة ضد الثوابت وضد التاريخ لا شيء يوحي للصدفة كل شيء مهيأ مسبقا للقتل والقتل لمضاء بحيث ان المجزرة صارت المشهد الوحيد الذي يعبر عن صوت الجزائر وعن انكسار الناس، وطن من الزجاج روايةٍ تفوح منها رائحة الوطن المقتال ونزيف الجرح الجزائر ي طوال سنوات الموت المجاني هي رواية تستحق التوقف وتستحق القراءة من جديد لأنها ترسم بأنامل كاتبة جزائرية مرحلة سوداء من مراحل الجزائر ولأنها وهذا الأهم تؤكد ان ياسمنية صالح روائية مبدعة .

ثانيا : أشكال العنف ومظاهره في الرواية

1- العنف ضد المرأة :

لقد أدى التطور الذي وصل إليه عالمنا اليوم إلى ظهور الكثير من الأمور الايجابية و السلبية على العلاقات الاجتماعية و الأسرية وسنفحص محور حديثنا عن العنف ضد المرأة التي تمثل أهم مكونات المجتمع و الأسرة ولها تأثير مباشر على جميع سبل الحياة يقول صلى الله عليه و سلم (**استوصوا بالنساء خيرا فأنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمانة الله**) [1]

و هذا ما نقل عن النبي صلى الله عليه و سلم : **نعم الولد البنات المخدرات ، من كانت عنده واحدة جعلها الله سترا له من النار ، و من كانتعنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة ، وان كن ثلاثا أو مثلهن من الاخوات وضع الله عنه الجهاد و الصدقة)**[2]

كذلك جاء في قوله تعإلى في سورة النساء : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم)**. (النساء الآية 34).

و بالرغم من هذه القوانين الشرعية نجد المرأة تتعرض إلى أبشع طرق التعنيف و حتى في الدول المتقدمة نفسها .

لقد أفرزت الأنظمة القمعية جدلية بين القاهر و المقهور . وهو ما زاد الأمر تعقيدا . لقد عبرت الرواية كجنس أدبي عن العنف المعنوي ة المادي الذي تعرضت له المرأة في الواقع فالعنف الممارس ضدها من أهم المشاكل التي تعاني مها المجتمعات البشرية على اختلاف مستوياتها و ذلك طبقا للظروف الاجتماعية و الثقافية.[3] على الرغم من المكانة الهامة والسامية التي تلعبها المرأة في التربية

[1] علي الدشيق، 23 عاما (دراسة في السيرة النبوية المحمدية ترجمة ثائر ديب) دار الفرات ، 2004 ، ص 154.

[2] حسن مغنية – المرأة العربية – مؤسسة عز الدين 1982 . ص 13 .

[3] هنية مشقوق ، العنف ضد المرأة قراءة في روايات فضيلة مجلة المخبر . ابحاث في اللغة و الادب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد 6 201 ص 7.

الصالحة و لهذا باتت هذه القضية من أولويات المجتمع و لقد تجلت قضية العنف كما تجلت قضية الارهاب في رواية " ياسمينة صالح " في رواية وطن من زجاج اعتمدت فيها الكاتبة على رصد الحركة التطويرية للمجتمع الجزائري في مرحلة من أهم المراحل من تاريخ الجزائر المعاصر

ومن خلال قراءة الرواية نكتشف أن الإرهاب هو امتداد طبيعي للاستعمار و ما آلت إليه أحوال البلاد بعد الاستقلال نجد ان الكاتبة قد تطرقت إلى قضية العنف بشكل عام فهي تخصص جانبا معينا تعالج قضية المرأة . الا ما ذكر عن العمة (عمة البطل الذي لقب لاكامورا) هذه العمة التي عاشت مشلولة و ماتت مشلولة و التي كانت تعطف عن الراوي .[1] و يتجلى ذلك في المقطع التالي:"

عمتي التي وجدتها حاضرة في غياب أم ماتت و هي تضغي للحياة ...

وجدت صدرها و ذلك الكرسي المتحرك الذي كان يلازمها ...

لم يكن لي أب أتباهى به، منذ غادر ابي دونما رجعة، و لم تكن لي أم أحلم بأعيادي الحميمية في حضورها منذ ارتط موت أمي بولادتي و لكن كانت لي ذراعي عمتي و حضني يدها التي كانت تمسح بها على شعري ".[2]

مثلت العمة في هذا المقطع الصدر الحنون الذي ضم ذلك الصبي الذي حرمته الحياة من صدر امه منذ ولادته، و حرمته من الأب الذي غادر دون رجعة . و كغيرها من البشر أحبت العمة عامل الإسطبل و أحبها إلا أن الاب حال دون زواجها منه :" لو لم أكن أفعل سوى الانتقال ما بين غرفة عمتي و الاسطبل الذي كان يعمل فيه شخص مهذب و صامت و حزنه كان يعتني بالأبقار التي يتفاخر جدي بإسطبله ، كان يقوم بكل شيء تقريبا ... كنت أحبه لأنه كان قليل الكلام و مع

[1] صبرينة الطيب ، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية ، ص ص 113، 114.

[2] ياسمينة صالح ، وطن من زجاج ، رواية منشورات الاختلاف ط1 ، 2006 ، ص32.

ذلك حين يراني يبتسم و يربت على كتفي ، يسأل عني ، عن العطلة ثم فجأة يسألني عن جدي ... ثم يسألني عن عمتي ...

في البداية كنت مستغربا سؤاله عن عمتي و استغربت أكثر حين سألني عن عمتي لكن عرفت فيما بعد أن عامل الإسطبل طلب يد عمتي من قبل و أن جدي رفضه."[1]

الخيبة و ما يصاحبها من معاناة و قعر و الأسرة كبنية معقدة تملأها المتناقضات و الخلافات تتحرس فيها السلطة الأبوية كنموذج أول من خلال العنف ضد أحد أفراد الأسرة زوجة كانت أم بنت أو أخت و ذلك من أجل تدمير كيانها ، و الحد من ممارسة حريتها.

جاء العنف الإرهابي كشكل آخر لأنواع العنف حيث ضمت الرواية إحصائيات حول اختطافات واغتصاب المرأة في الفترة العصيبة للجزائر 94-97 لتعكس بطريقة فنية الواقع الاجتماعي المرير و الآلام الذي كابده أفراد المجتمع الجزائري

2- العنف ضد الطفل :

و هو الأعمال و الممارسات الموجهة من قبل الدولة أو النظام السياسي أو منظمات سياسية ضد الأفراد و المجموعات، و يرتبط موضوع العنف السياسي لدى الأطفال بالوضع السياسي الذين يحيون في ظله فمن المؤكد أن الأطفال الذين يعيشون تحت ظروف حرب أهلية أو احتلال أو قمع سياسي هم أكثر عرضة من غيرهم لأشكال العنف السياسي الموجه ضد ...

و في هذا السياق تتحدث الأدبية قائلة :" لم أعرف عن كريمو أكثر مما يعرفه الجميع – بأنه عاش و كبر في أحد الملاجئ – كان والده على قيد الحياة و مع ذلك عاش يتيما ، كان كريمو في

[1] الرواية، ص 41.

الخامسةمن العمر حين قررت أمه أن تتركه للملجأ بعد أن قررت الزواج ثانية لم يكن كريميو شرعيا كان نتيجة علاقة عولماتية بين رجل و امرأة كلاهما فقير"[1]

المعاملة التي تعرض لها كريميو في الملجأ كانت تحسسه باليتم كغيره من أطفال الملجأ وهو الشيء الذي كبر في نفس كريميو و جعله يشعر بشيء من الضغينة حول والداه و سرعان ما تتحول هذه الضغينة إلى اهانة كبيرة عندما يرفض كريميو من طرف أهل فتاته عندما تقدم لخطبتها تقول الرواية " لكنه أخطأ عندما قرر التقدم لفتاته رفضه أهلها و هددها أخوها بالقتل . قائلا له لا نزوج ابنتنا لابن الحرام "[2]

هنا أحس كريميو بالاهانة و الصدمة التي لم يكن يتوقعها بل أحس بنوع من الانكسار الرهيب الذي تعرض له حبه نحو المرأة الوحيدة التي أحبها.

3- العنف اللفظي :

وهو شائع بكثرة و منتشر انتشارا واسعا داخل المجتمع و داخل الأسرة و يمكن اعتباره من اخطر أنواع العنف و خاصة من الناحية النفسية للانسان . اذا انه يسبب اضرار داخلية مع انه لا يترك أضرار مادية واضحة للعيان، اذ يقف عند حدود الكلام و الاهانات .. باستخدام الألفاظ البذيئة و عدم ابداء الاحترام و التقدير .. و السخرية [3] و عادة ما يمضي هذا الامر إلى اثارة غضب الآخرين و ذلك نتيجة لتحقيره و شتمه و نعته بصفات لا يحبها او بكلمات تؤثر فيه و تجرح كيانه لنقص ما فيه أو لعاهة أو حالة اجتماعية او اقتصادية ما .. مما يسبب له الإحراج و الحزن و خاصة أمام الآخرين مما يؤدي به إلى الانتقام من الآخر ضربا أو سبا و شتما يأضا محاولا رد الاعتبار لذاته كما يضم التهديدات و الكلام البذئ و لعل ما يجسد هذا النوع في الرواية ما دار بين العميل والعربي

[1] الرواية ص 129.
[2] الرواية ص 133
[3] منير كرداشة ، العنف الاسري ، ص 35

أنت هو العربي أليس كذلك ؟

و كان العربي من ارتبك في تلك اللحظة توقع سؤالا آخر غير هذا ، و حين لم يرد قال العميل :

أنت هو اذن العربي " الذي وكلته " الجبهة ليقتل جزائريا مثله ؟

غضب العربي و رد بانفعال :

أنت لست جزائريا يا كلب ، أنت خائن و قواد

.... ثم حين هم بإطلاق النار سبقه العميل بوابل من الرصاص أصابه في بطنه و رجله.[1]

المتتبع لهذا المشهد المطول نوعاً ما يدرك بشدة و خطورة العنف اللفظي و آثاره و نتائجه حيث إبتدأ بكلمات مروراً بشجار وصولاً إلى الدم منهياً بإطلاق النار و محاولة القتل و ما نلاحظه خاصة في الجزائر و في تلك الأثناء أنه من يلقب بالخائن أو القواد فأعلم أن المعركة ستكون ضاربة.

فالعميل لن يتمالك نفسه عندما نعته العربي بالخائن و القواد و أراد قتله و التخلص منه.

و العنف اللفظي لا يتخذ شكلاً واحدا بل متعدد و لا حصر له و هو ما يميل اليه الرجال خاصة و يستعملونه ضد المرأة غالباً ما يستهل الرجال العنف اللفظي مع النساء إذا أنهم يسمعوهن الكلمات الجارحة و الكلام الخشن و اللوم الذي لا مكان له و التعب الجارح الذي يحط من كرامة المرأة و مكانتها في المجتمع و يكسر معنوياتها وهيبتها أمام المجتمع[2]

فإستعمال الكلمات البذيئة و غير المهذبة هو قوام العنف اللفظي، و هو يؤدي إلى تحطيم العلاقات الإنسانية و توتر العلاقات الإجتماعية و يجعل المرأة تنفر من الرجل مما يؤدي بدوره ايضاً إلى النزاعات و الشجارات و لكن هذا لم يكن له الحظ الوافر في الظهور في الرواية و ذلك ربما لإن

[1] الرواية ص 20.

[2] حسان محمد الحسن علم إجتماع العنف و الإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب و العنف السياسي و الإجتماعي دار وائل للنشر عمان الأردن، ؟ ط1، 2008 ص 161.

المرحلة كانت أشد حركة و احتدما لتنزل إلى هذا النوع المعتاد و الروتيني في المجتمع لتختص بما هو أنسب لتلك المرحلة الدامية من الأحداث.

4- العنف الجسدي :

لا يختلف الكثير من العلماء في تعريف العنف و أشكاله، فالعنف الجسدي لا يشير الا إلى لبس أو غموض في جل التعاريف التي يتعرض لها الدارس في مختلف المراجع و هو عنف واضح و عادة ما تكون آثاره بادية للعيان و يعد من أكثر أنواع العنف إنتشاراً و يتم بإستخدام الأيدي أو الأرجل أو أي أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدي عليه.[1]

لقد عرضت الروائية في هذه الرواية العديد من تلك المظاهر و الأشكال التي اتخذها العنف، في صورة مؤثرة و عنيفة و من بينها تلك الممارسات على مختلف الفئات في المجتمع و التي تستحضر صورة الجنود الفرنسيين الذين إقتحموا منزل العربي الصغير و التي كانت المرة الأولى التي يواجه بها الجنود و جهاً لوجه هذا الطفل الصغير الذي أن دخولهم إلىبيت عائلته لم يكن أمراً عادياً تقول الرواية :

... التاريخ الذي اقتحم فيه الحدود الفرنسيين منزلهم، كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها العربي الصغير جنوداً فرنسيين وجهاً لوجه كان يدرك أن دخولهم إلى البيت لم يكن عادياً ... كان الجنود يبحثون عن شيء لا يعرفونه يوجهون الأسئلة لوالده بنفس العصبية و الصراخ ثم ينهالون عليه ضرباً ، ثم بسرعة بدت مخيفة إقتادوا والده خارج البيت، جروه إلى عربة عسكرية انطلقت بسرعة قبل أن تختفي عن الأنظار.[2]

من خلال هذا المشهد نلحظ العنف الفظيع الممارس على والد العربي الذي حاله كحال بقية الشعب الجزائري في تلك الفترة فترة الإستعمار الذي كان يستعمل كل وسائل التعذيب و التنكيل

[1] منير كراد سنة: العنف الأسري بيولوجية الرجل العنيف و المرأة المعنفة ص 34.

[2] الرواية: ص 14.

ضد الجزائريين فهذا المشهد يعكس أيضاً الوضع الإجتماعي المزري للجزائر و الجزائريين و تأخذنا الروائية مرة أخرى لتتبع مواقع العنف الجسدي حيث تقول : عندما إستعاد العربي وعيه و أفاق على ساقه المبتورة و يده اليسرى شبه مشلولة.. [1]

فهنا العنف يكمن في الممارسات البشعة التي قام بها الإرهاب ضد مختلف شرائح المجتمع فالعنف الجسدي هنا إتخذ أبشع طرقه و التي تثير القشعريرة و التقزز في النفس و كأن الإنسان أصبح آلة أحاسيس و تجرد من جميع عواطفه و أخلاقه و إنسانيته لم يحتكر العنف على فئات معينة في المجتمع الجزائري فقط، أو في حقبة زمنية معينة، فلم يسلم من تلك الممارسات العنيفة القاسية فئة بعينها، فقد مست الصغير و الكبير الضعيف و القوي و خاصة ما عاناه الشعب أثناء الإستعمار في فترة مشبعة بالإعمال الوحشية و التعذيب و القهر و التي قاموا بها ضد أبناء الوطن الذين أخذتهم النخوة الوطنية للدفاع عن أرضهم و أمهم ..... حيث يتعرض الكثير إلى أبشع الصور العنف و الذبح والقتل و المشهد الذي نحن بصدد عرضه يمثل بعض من جوانب تلك القسوة و الظلم و الفظاعة وموت الضمير و القلوب من الرحمة و الشفقة حيث تصور لنا الروائية مشاهد القتلى و الجثث: حين لم نجدها ما نقوله عن أنفسنا تكلمنا عن الآخرين حتى لي من عمله عن القتلى الذين يشاهدوهم يومياً ، عن الجثث التي يعترون على بعضها مقطوعة الرأس فيضطرون إلى البحث عن الرأس لسعات أحياناً يجدون رأساً قد لا يتناسب مع حجم الجثة و مع ذلك لا يجدون حل سوى تركيبه في جثة أخرى.[2]

هذه المظاهر الفظيعة من أبشع المظاهر التي عاشها الشعب الجزائري أثناء الإستعمار و حاولت الروائية نقل و تصوير الحياة العنيفة و التي جاءت كسبب للمد العنفي و انتشاره معنوياً ومادياً على المواطنين الجزائريين.

[1] الرواية ص:22.
[2] الرواية ص :78.

لما نتحدث عن بشاعة وفظاعة القتل التي يمارسها أطراف فاقدين للإحساس الإجتماعي والأخلاقي.

و تستوقفنا الروائية في هذا المشهد قائلة : و فجأة في لحظة لم يتوقعها أحد بدأت الشرطة تحاول تفريق الطلبة بالقوة مستعملة العصي ... بسرعة تكلمت القنابل المسيلة للدموع، و انطلقت الكلاب البوليسية في نهش لحم المتظاهرين.[1]

تجسد الرواية هنا العنف الجسدي الذي تعرض له المتظاهرين الذين نددوا بالظلم و الأفعال الشقية التي يتعرضون لها مثل هذه الأشياء ليست جديدة على الشعب الجزائري الذي ضاق الظلم والمعاناة بكل أشكالها و أساليبها هذا الشعب الذي طغى بروحه و دمه من أجل حرية هذا الشعب الثائر الغامض المتعطش للجهاد و استخراج المستعمر من بلده كان يتعهد الآلآم و الأعمال الشنيعة من قبل الجنود الفرنسيين و عملائهم و وقفوا وقفة الرجل الواحد من أجل تحقيق إستقلالهم.

5- العنف المعنوي أو النفسي :

و هو أيضاً يصنف ضمن أخطر أنواع و ذلك لكونه عنف غير محسوس و واضح للعيان، وهو شائع في جميع المجتمعات و له آثار مدمرة على الصحة النفسية ... و تكمن خطورته في أن القانون قد لا يعترف به كما يصعب إثباته .. ويتمثل هذا النمط من العنف في الإهانات و الإهمال والإحتقار و الحرمان، و يتضمن الضغوط النفسية التهديد و الوعيد الدائم[2]

لا يختص هذا بفئة أو بشريحة معينة من المجتمع فالكل معرض له دون إستثناء سواء أكانت رجل أو إمرأة أو طفل صغير شيخ..

[1] الرواية، ص 132.

[2] منير كرادشة العنف الأسري، ص37.

فهو مرتبط بمعنويات الشخص أي شخصية يمكن أن تكون عرضة له بحسب الظروف المواثبة والمساعدة على وقوعه اجتماعية، أسرية اقتصادية، و سياسية فهو يأتي نتيجة لكل هذه المسببات ويختلف من شخص إلى آخر و ربما يجرنا الأمر إلى التحدث عن المرأة بصفة خاصة بإعتبارها كائن عاطفي و حساس و ضعيف أكثر من غيره و لوروده واضحاً من خلالها خاصة من قبل الرجال في الرواية فسواء كانت أم إبة أو أخت فهي تتعرض أكثر من غيرها خاصة من قبل رجال العائلة داخل الأسرة و ذلك لكونها تعيش في مجتمع مهيمن عليه ذكورياً إذ تدخل الرجل في شؤونها المختلفة والخاصة كإجبارها على الدخول و الخروج بتحديد أوقات معينة و أماكن مخصصة و مراقبة تصرفاتها ولباسها و عملها و علاقاتها بالآخرين مما يشعرها بتلاشي شخصيتها و أن وجودها ليس له فائدة وإحساسها بالتقيد و الملل و الضغط و الإحباط و الملاحظ من خلال الرواية أن العنف النفسي موجود و منتشر بكثرة في المجتمع و ذلك بسبب العادات و التقاليد و القيم الثقافية الموروثة و التي تكرس من خلالهاعملية تنشئة المرأة لتكون مخلوقاً و بهذا السياق كثيراً ما ترتبط فكرة العنف بالرجولة و الفحولة فتعامل المرأة داخل الأسرة على أساس أنها ضعيفة و غير قادرة على تحمل المسؤولية.

و عليها بالتالي الخضوع للذكر داخل العائلة[1] و طبيعة المجتمع تفرض ذلك و بإعتبار أن الجزائر من المجتمعات الذكورية فهي تعج بكثير من مظاهر التسلط الذكوري على المرأة و الذي جاء بدوره في الرواية، و من بين النساء اللاتي كن عرضة لذلك نختار "كنت ما زالت جالساً على كومة القش تلك أنتظر رجوعه و لم يعد ... و حين صعدت إلى عمتي وجدتها تبكي بحرقة ... كان جدي غاضباً تلك الصبيحة كان غاضباً جداً فقد إختفى الرجل ... لم يكن ذلك كافياً بالنسبة لجدي الذي ظل مزمجراً و ثائراً كان صوته واصلاً إلى البيت كله و لعله أراد أن يوصل صوته لعمتي التي انطوت على نفسها رعباً "[2].

[1] منير كرادشة: العنف الأسري، ص 38.

[2] الرواية ص :42.43.

و لعل المتتبع لهذا المشهد يلاحظ سيطرة الأب على إبنته هذه الإبنة المشلولة التي رفض والدها تزويجها من الرجل الذي تحبه كانت ن ضحايا الأسرة و المجتمع و العادات و ضحايا أنفسهن مما جعلها منكسرة محطمة تعاني الإحباط النفسي و آثاره المدمرة.

تريد الروائية من خلال هذا أن تصور لنا الأسرة و المجتمع الجزائري و تلك السلطة التي يختص بها الرجل محاولاً إبراز العنف النفسي الذي طال المرأة الجزائرية،و تحاول أيضاً أن توصل لنا مدلولات كثيرة تتعلق بهذا الوضع المزري و خاصة أثناء الإستعمار و العشرية السوداء و ما لحقتها.

فالرواية تجسد لنا العنف المنتشر في المجتمع و بكثرة و بجميع أنواعه و لم يحتكر العنف النفسي على المرأة فقط بل تمثل أيضاً من خلال الأطفال و كيف عانوا نفسياً .

ثالثا : العنف السياسي في رواية وطن من زجاج

الأوطان الإسمنتية و الفولاذية تكون خائفة للمواطن و ثقيلة على صدر الحقيقة. فمات بالكم بوطن من زجاج ؟!

الوطن هو الملجأ و المبيت و الرزق و السعي و الطموح . الوطن هو الأسرة و الكيان، هو الأصدقاء و قهوة الصباح و الجريدة وهو تلك العلاقة التي لا ترى و لا تحس بين الإنسان و الأرض لكن هذه المعاني التي ترى ..... و ضائعة في (وطن من زجاج)

أول ما تصدمك به ياسمينة صالح في مقدمة الرواية :" حين نستيقظ صباحا ولا نجد وطنا نتكئ عليه نكتشف حدة اليتيم و الفراغ المهول الذي نجره يوميا في عمرنا الجاهز للانكسار و اليتم .. والأمل " حقا فان لم تحقق داخل الوطن شروط المواطنة يتحول ذلك الوطن إلى سجن كبير

حقا أننا لم نبتسم كل صباح و نحن نقابل الوطن فاننا نعيش حالة عداء أولا تحديد لشكل المأساة في العلاقة بيننا و بين أوطاننا و اذا لم يخرج لنا الوطن مع كل إشارة مرور ومع كل " طوبة "

من بيوت الفقراء، و مع كل حرف يدرسه التلاميذ في الصف الأول ابتدائي فنحن في محنة مع الوطن.

مأساة ياسمينة مع وطنها الزجاجي ... مأساة مثيرة فهو وطن يشوه وجهه كل صباح الارهابيون، و يقتلون في الصباح أزهاره و رياحينه – و لا يفرقون – في شهوة القتل – بين طفل رضيع أو عجوز تجر التسعين فوق ظهرها

وطن من زجاج رواية تحمل في طياتها الكثير من الأحداث و الوقائع التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك رواية تسرد كل أنواع العنف و الاغتيال و الاغتصاب الذي عانى منه الشعب الجزائري من رواية ممزوجة بين الحب و السياسة كتبتها ياسمينة بنوع من الشجاعة و التسلح بالأمل .

و قد عالجت الرواية موضوع العنف السياسي الذي ضرب الجزائر و الجزائريين خلال فترة التسعينات القرن العشرين المنصرم و أودى بحياة الآلاف من الجزائريين ، و هو أمر يحسب لكتاب الرواية الجزائرية المعاصرة الذين تصدروا بجرأة للتطرف و العنف السياسي ومنهم " ياسمينة صالح " التي تناولت صور العنف ماديا و جسديا و لغويا و رجال و شيوخ بالإضافة إلى جميع العاملين بالمؤسسة الجزائرية، لاسيما فئة المثقفين من خلال الاشتغال على الأثر المعنوي و المادي للعنف على المواطن الجزائري و توزعت صور العنف السياسي بين صورة المتطرف و صورة السياسي و صورة المثقف ورجال الدين و العامل العادي البسيط و صولا إلى المرأة والطفل وهي صورة تحمل بين طياتها العديد من الدلالات التي تستحق الدراسة و التحليل.

و كما اشرنا سابقا ان العنف السياسي يكمن في الاختطاف و الاغتيال و القتل و التكتيل فقد أوضحت الروائية ذلك بقولها : كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها " العربي الصغير " جنودا فرنسيين وجها لوجه . كان يدرك أن دخولهم إلى البيت لن يكون عاديا، و ان البداية ستبدأ من ذلك التاريخ بالنسبة لعائلته و بالنسبة لوالده و بالنسبة اليه ... كان الجنود يبحثون عن شيء لا يعرفه يوجهون الاسئلة بنفس العصبية و الصراخ ثم ينهالون عليه ضربا ... ثم بسرعة بدت مخيفة ؟؟؟؟ والده

خارج البيت ... جروه إلى عربة عسكرية انطلقت بسرعة قبل أن تختفي عن الأنظار ... اختفى والده لم يرى من وقتها.[1]

هذا نوع من أنواع العنف الذي كان يتعرض له الجزائريون في ذلك الوقت حيث انه لم يكن و الد " العربي الصغير " و هو فقط من تعرض للاختطاف فهناك الكثير غيره حيث تقول ياسمينة صالح ": ... كانت أمه تعرف جيدا أين اقتادوه بعد أن اتهموا بمساندة من أسمتهم فرنسا " بالإرهابيين " الجزائريين كانت تعرف ان الذين يذهبون إلى هناك لا يعودون ... فلا احد يعود من هناك .[2]

هكذا صورت الروائية حزن الناس اليومي و معاناتهم الكبيرة و مأساتهم كل يوم، حيث انه لا مكان لصورة أخرى غير صورة العنف و العذاب و الدماء ، تقول " فكرت أن الشعب كله تعرض إلى الخطف و القتل و التنكيل فكيف لا يتعرض عمي العربي إلى ذلك أيضا؟؟ تخيلت الرجل يقتاد إلى مصيره النهائي ، لعله استعذب النهاية التي صنعت منه شهيدا استثنائيا "

و كان القتل حاضرا بقوة في الرواية بكل أنواعه حيث تقول الرواية:" ثم في السنة الثالثة من الاعتقال اكتشف أن والده اعدم شنقا بتهمة التآمر على أمن فرنسا في الجزائر."[3]

و في نفس السياق تذكر قائلة:" ثم حين هم بإطلاق النار سبقه العميل بوابل من الرصاص أصابه في بطنه و رجله .. سقط على الأرض .. لكنه في لحظة بذل فيها جهدا رهيبا استطاع ان يطلق النار و يصيب العميل في ساقه ... رآه يسقط ثم ينهض ...يترنح و يهرب ! "[4]

و بما ان لغة الرصاص ظاهرة بالقوة في الرواية نستخلص إلى أن الإرهاب في ذلك الوقت لم يكن يميز بين المثقف و الإنسان العادي بين الطفل و المرأة تقول " ياسمينة لقد اغتالوا الرشيد ! الرشيد،

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص 14
[3] الرواية، ص 15.
[4] الرواية، ص 20.

ذلك الذي كان ضحية واقع خاطئ – ضحية وضع خاطئ مع ذلك مات الرشيد دفاعا عن واجبه"[1]

هكذا مات الرشيد مدافعا عن وطنه وهو الذي كان يعرف ماذا ينتظره منذ البداية فقد كان ضابط شرطة يعي جيدا " خطورة عمله فهو لم يفعل كما فعل الآلاف الذين غادروا البلاد بل عاش لمطاردة القتلة و المجرمين بقناعة و يقين أن ما يفعله هو ما يتطلبه حب الوطن و الدفاع عليه.

و لم يقتصر العنف على الاختطاف و الاغتصاب و القتل فقط بل تطور إلى صور أخرى وهي العنف ضد حرية الإنسان ضد عمله و مستقبله تقول ياسمينة صالح في هذا الموضع " اكتشفت ان حزن المعلم ليس في انتقاله إلى العاصمة بل في توقيفه عم العمل فقد جاءته برقية من وزارة التربية تطلب منه العودة إلى العاصمة و كان مع البرقية قرار إيقافه عن العمل ابتداءا من تاريخه ... لم يكن الأمر صدفة بل الجميع توقع ذلك بشكل ما"[2]

هذا العمل التعسفي الذي تعرض له المعلم كان نوعا من أنواع العنف الذي يتعرض له الجزائري المثقف آنذاك لمعلم الذي كان يعرف الحالة المزرية التي تعيشها المدارس الجزائرية و التي تفتقد لأبسط الوسائل التعليمية – كما انها تفتقد الحافز للدراسة ، هذه الأمور كانت مقصودة نوعا ما من اجل عدم تحفيز ابناء القرية للدراسة و عدم الاكتراث بها و لعل هذا ما كان مبتغى العملاء لتقليص عدد المثقفين لان زيادتهم آنذاك يتكون بمثابة حربا أهليه فالمثقفون حتما يعلمون بما يدور حولهم وسيكونون أول من يتصدى للارهاب و لفرنسا حتى و إن كانت ابرز أسلحتهم قلمهم.

و تعود الروائية بنا من جديد لتصور لنا مأساة الإنسان الجزائري و هذه المرة بموت النبيل " تقول:(ويوم مات النبيل في حادث سيارة غامض بدأ الكلام يكبر و بدأت الشكوك تحوم بعد أن عرف الجميع أن سيارة سبور حمراء اللون مكشوفة الغطاء صدمته ... كانت للمهدي سيارته السبور

[1] الرواية، ص 23.
[2] الرواية، ص 40

الحمراء التي لم يستغني عنها إلا بعد وقوع الحادث ..استطاع و الده أن يثبت إن السيارة سرقت من ابنه يوما قبل الجريمة.[1]

هكذا كانت الأرواح تقتل بسبب و بدون سبب و ان تعددت الأسباب فالموت واحد، هؤلاء يريدون التخلص من أي شيء باستطاعته تشويه صورهم أو مكانتهم أمام الناس هؤلاء الذين يبيعون الوهم قبل الحقيقة التي ماتت قبل أن تولد هؤلاء الذين يحاولون أن يظهروا في حلة منافية لحقيقتهم فهم يتوارون أن يبعدوا الشكوك عليهم حتى و إن تطلب الأمر القتل و الاغتيال.

و تعود الكاتبة لتقول " أخبرني النذير أنه لم يعد يزور أمه منذ وصلت الاغتيالات إلى الشارع الذي يسكنه، فقد اغتيل الكثير من الأشخاص عرفهم ضباط و صحفيون و موظفون عاديون"[2]

يمتلك السياسيون بوصلة القتل و يوجهون السكاكين في مهمات رسمية و لربما إلى جهات غير محددة أصلا على خريطة الوطن، القتل أصبح دينا و شريعة و منهاجا لقبائل الموت لا يهم من تقتل المهم أن تقتل فحسب ! فلا هناك حساب أرباح و خسائر طالما أن الجميع يدوس الوطن و يبصق عليه كل صباح و طالما أن الآخر يقبع في منزله ولا يشاطر في الجنازة ، لكنه يتشفى في قتل مواطنه حتى يخف رقم من أرقام الخدمة المدنية.

هكذا اذن شكل الموت في مكان الرواية و هذه لوحة القتل الجماعي الهمجي تتجسد في هوية الإنسان عندما يكون حيا و عندما يكون ميتا أو مقتولا ؟ صياغة تبعث على التشاؤم و الفرق من تغلغل ايديولوجية القتل التي غادرت العالم في القرون الوسطى لكنها تطل من هذه الرواية تقول " ياسمينة صالح " : كان هنالك طفل قالوا إن الجماعة الارهابية اغتالت كل افراد عائلته، و انه الوحيد

[1] الرواية، ص 56

[2] الرواية، ص 64.

الذي لحظت رعب قررت امه ان تخفيه في كيس الدقيق"[1] لتكمل حديثها في قولها " كما أذكرك ايضا يوم ذهبنا إلى قرية في ضواحي مدينة " المدية " هاجمها الرهابيون و قتلوا ثلاثين شخصا من أفرادها"[2]

لتثني على ذلك قائلة " كان الكلام بلا جدوى قبالة وطن يموت فيه أبناؤه ذبحا كانت الجثث مرمية على الأرض غارقة في الدم كنا نبذل جهدا كي لا نمشي فوقها رأيت أطفالا صغارا مذبوحين ونساءا كانت لحظة رعب الأخيرة قابعة على ملامنا التي لم يبقى منها سوى الجزع الأبدي ... [3]

هذه المقاطع برهنت على قدرة الأديبة في رسم صورة كاريكاتورية ساخرة في الواقع، حيث تعطلت لغة الحياة الطبيعية لتحل محلها لغة الموت و الفناء ، لغة لا تحمل من المعاني الإنسانية سوى الخوف و الحذر و موت القيم الجميلة في فضاء نصي شاحب رمادي كئيب

فقد صارت الجزرة آنذاك المشهد الوحيد الذي يعبر عن صور الجزائر و عن انكسار الناس ومعاناتهم مع اليتم الذي تحدثت عنه الأديبة في أول الرواية .

فعلا هذا هو الوطن الذي نعرفه في الأناشيد الوطنية و في مباريات كرة القدم، و في صف الطابور الصباحي ، الوطن عندما لا يفرق أبناؤه بين لون الماء و لون الدم لا يكون وطنا بل مسلخا أو غاية يأكل فيها الكل الكل ؟ حين تغيب سلطة العقل و تسود شهوة العطش للدم تلك هي حال " وطن من زجاج " الذي يغطى الأحداث المؤسفة في الجزائر.

و تعرج الأديبة على الاغتيال في قولها :" أطلقوا النار على النذير ، نام أمس عند والدته و حين هم بالمغادرة صباحا أطلقوا النار عليه.[4]

[1] الرواية، ص 71.
[2] الرواية، ص 72.
[3] الرواية، ص 73.
[4] الرواية، ص 101

النذير الذي كان يردد دوما أن قيمة الإنسان في قيمة دفاعه عن قيمة وطنه هو الذي يبيع أحلاما اكبر منه و ربما لا يؤمن بها هو نفسه لكن في النهاية يدافع عن مصلحة يجدها في الكلام ذاته في القضايا التي يعتقد انه ولد ليموت لأجلها . و في صورة مأساوية لتيار القتل تصف الروائية ذلك في هذا المقطع " لم يكن هنالك شيء اسمه مجرم فردي ... في مثل هذا الاغتيال كانت الشرطة تضع الجريمة في خانة الإرهاب بعبارة مات برصاص إرهابي ... ذلك الرصاص قتل الآلاف الأشخاص في عرس الجريمة التي تكررت و ستكرر فيكتب المكلف بالتحقيق بالقلم الأحمر عبارته الشهيرة " شهيد الواجب الوطني " تماما كما كتب في تقريره الخاص بالرشيد و بآلاف الشباب الذين قتلوا بالطريقة نفسها و من قبل المجرم نفسه " الإرهابي ".[1]

هكذا اعتبرت " ياسمينة صالح " التاريخ قالبا جاهزا للتزوير بحيث ليس هنالك حقيقة مجردة داخل تاريخ يكتبه أولئك الذين يزيفون الوطن أساسا، ويضحكون على الشعوب و يقتلون أحلامهم بالجملة و التقسيط هذا ما كان يعيش الجزائري آنذاك يعيش اليتم في وطن ينهار و يتكسر أمام عين أبناؤه.

[1] الرواية، ص 106.

خاتمة :

الحمد لله الذي أعانني على القيام بهذا العمل المتواضع الذي كان خلاصة جهدي و ثمرة عرق جبيني ومن خلاله خطوات أولى الخطوات في طريق الألف ميل لبلوغ غايتي.

حاولت في هذه الدراسة تسليط الضوء على مرحلة حرجة من تاريخ الجزائر المعاصر ألا و هي مرحلة العشرية السوداء التي دفعت الأدباء الجزائريين إلى الكتابة رغم الظروف المزرية و عند الغوص في أغمار هذا البحث فضلت أن تكون الخاتمة عبارة عن أهم ما خلصت اليه من نتائج مستقاة من الموضوع و كانت كالآتي :

- عالجت ياسمينة صالح من خلال رواية " وطن من زجاج " قضايا عديدة منها أزمة المثقف، صراع الأجيال (جيل الثورة ، جيل الاستقلال)
- تنوع صور العنف داخل الرواية (عنف لفظي ، عنف جسدي ... الخ)
- الارهاب هو امتداد طبيعي للاستعمار و ما آلت إليه أحوال البلاد بعد الاستقلال وهذا ما كشفته ياسمينة صالح في روايتها .
- رصد الحركة التطورية للمجتمع الجزائري في مرحلة من أهم المراحل من تاريخ الجزائر المعاصر .
- تطرقت الكاتبة إلى تناول قضية العنف بشكل عام كما أنها خصصت جانبا معينا عالجت فيه قضية المرأة.
- قدمت الروائية بعضا من مشاهد الاغتيال الهمجي و الشنيع الذي تعرض له الكثير من أفراد الشعب الجزائري.

- كان للفن الروائي الحظ الأوفر في معالجة موضوع العشرية السوداء على الرغم من صعوبة الكتابة الروائية و الوقت الذي يتطلبه انجازها، و لا تزال الرواية الجزائرية إلى يومنا هذا تعالج العنف التسعيني، لأنه ترسخ في ذاكرة محنطة لدى الشعب الجزائري
- أفرز التجديد الذي عرفته رواية العنف رؤية فنية من زاوية محايدة تنقل التواضع و تعطي رؤية فنية للقارئ الجزائري .
- ترجمت ياسمينة صالح معاناة المجتمع الجزائري من خلال وطن من زجاج، و قد تجلى ذلك في صور العنف المتولد عن أسباب سياسية و اجتماعية
- كانت صورة الإرهابي في الرواية واضحة حيث لعبت دورا فاعلا في كشف العشرية السوداء
- برزت بوضوح في متن الرواية ملامح المجتمع الجزائري التسعيني و معاناته من مشاكل اجتماعية كالهجرة و الاغتصاب و السطو بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة
- تمكن الأدباء الجزائريين من مواكبة أحداث العشرية السوداء فضعوا بذلك تجربة أدبية جديدة تميزت بالجد في الطرح حيث عالجوا عن كثب الملامح الاجتماعية المزرية والصراع السياسي آنذاك
- إن التجربة الإبداعية الجزائرية المعاصرة شخصت عمق أزمة المثقف بصفة خاصة و أزمة الجزائر بصفة عامة في قوالب شعرية و أخرى نثرية.

إن رحلتي هذه كانت جاهدة للإرتقاء في البحث والتحليل ولكنه يبقى عملا يحمل الكثير من النقائص رغم اجتهادي الكبير في إخراجه على أحسن صورة فان أصبت ذلك مرادي وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والتعلم والاجتهاد وفي الختام لا يبقى إلا أن أقول هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من سهو أو نسيان فمن نفسي والشيطان

التعريف بالروائية ياسمينة صالح

من كتاب الرواية الجدد من جبل الاستقلال الثاني الذين تزخر بهم الجزائر من مواليد الجزائر العاصمة بالضبط من حي بلكور بلوزداد العتيق بقلب الجزائر العاصمة عام 1969، و هي من أسرة جزائرية مناضلة معروفة، شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية العظيمة و استشهد عمها في نفس الثورة كما إستشهد خالها سنة 1967 في الأراضي الفلسطينية.

تحصلت على شهادة ليسانس ثم إلتحقت بالتدريب بعد ذلك توجهت نحو مجال الصحافة الثقافية لكن سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السياسة نحو مجال الصحافة في صحف جزائرية وعربية إشتهرت من خلال روايتها الأولى بحر الصمت الفائزة بجائزة مالل حداد و الروائية 2001 التي نظمتها الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي رواية بحر الصمت ترجمت إلى الفرنسية و الإسبانية حصلت على العديد من الجوائز الأدبية في فن القصة القصيرة من دول عربية عدة منها الجزائر المملكة العربية السعودية و تونس و العراق و المغرب و من الأعمال الأدبية التي قامت بها الأديبة ياسمينة صالح بحر الصمت رواية دار الآداب، بيروت الجزائر 2001.

أحزان إمرأة من برج الميزان قصة طويلة قريبة من الرواية منشورات جمعية المرأة في إتصال الجزائر 2001.

وطن الكلام مجموعة قصصية منشورات جمعية المرأة في إتصال 2001.

ناساً لجيا ترجمة أدبية طبعتها ثقفتها الخاصة 2001.

ما بعد الكلام مجموعة قصصية منشورات الكتاب العربي، دبي 2003.

وطن من زجاج رواية 2006 ، صادرة عن الدار العربية للعلوم بيروت.[1]

[1] موسوعة القصة السورية، ياسمينة صالح 2006/11/02.
www.syrianstry.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب باللغة العربية

ابن منظور: لسان العرب م ج 3 دار صادر، بيروت، ج 10 ،ط 3 .

1. أبو الحسن سلام: الإرهاب في وسائل الإعلام و المسرح ج1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1.
2. أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ج 4، دار الفكر د، ط / د، ت .
3. إسماعيل الغزال : الإرهاب و القانون الدولي ، بيروت، 1990.
4. إكرام عبد القادر بدر الدين، ظاهرة الإستقرار السياسي في مصر1952-1970، أطروحة دكتوراه كلية الإقتصاد و العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1983.
5. إمام عبد القتاح، الطاغية، دراسة فلسفية لصور من الإستبداد السياسي، عالم المعرفة.
6. بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية، دار الآداب، ط1، 199.
7. بكر القباني، ثورة 23يوليو و أصول العمل الثوري المصري، دار النهضة العربية القاهرة، 1970 .
8. حسان محمد الحسن علم إجتماع العنف و الإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب و العنف السياسي والإجتماعي دار وائل للنشر عمان الأردن,؟ ط1, 2008 .
9. حسن مغنية، المرأة العربية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1982 .

10. حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت، ط1، 1992، ص17.

11. حفناوي بعلي: مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة، أمانة عمان، الاردن، 2007.

12. رمان سلوان، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار القباء ، القاهرة ، 1999.

13. زعينة علي و آخرون، السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة الجنر، أبحاث عن اللغة العربية، الجزائرية، العدد الأول، 2004.

14. سعد إبراهيم جمعة، الشباب و المشاركة السياسية، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، 1987.

15. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية (الوجود و الحدود) منشورات الاختلاف، ط1، 2013.

16. صبرينة الطيب: آلية السرد في الرواية النسوية (دراسة نسوية سليلة، محمد حجازي ، 2013 ، جامعة الحاج لخضر باتنة)، مخطوطة دكتوراة.

17. الطاهر وطار، العشق و الموت في زمن الحراشي"الكتاب الثاني"، دار ابن راشد للطباعة و النشر، ط1997.

18. عبد اللطيف الأرناؤوط ، أنثوية العلم من منظور الفلسفة النسوية ، علامات ج59 ، مج 15، مارس 2006.

19. عبد الله ابراهيم، المحاورات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2001.

20. عبد الوهاب بوشليحة، الروائي و أفق الأزمة، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، ع7، 2006.

21. علي الدشيق، 23 عاما (دراسة في السيرة النبوية المحمدية ترجمة ثائر ديب) دار الفرات، 200 .

22. علي بن هدوقة و آخرون: القاموس الجديد للطالب معجم عربي، الشراكة التونسية ط 1، 1979 .

23. علي يوسف الشكري، الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد، إيتراك للطباعة والنشر، مصر، 2007 .

24. قبي آدم ، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، العدد 1، 2002.

25. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع بيروت ، لبنان ط 8 2005.

26. محمد محفوظ، العنف السياسي مقاربة أولية جريدة الرياض، 2017.

27. محمد معتصم بناء الحكاية و الشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي، دار الأمان،ط1، 2007م.

28. محمد نبيل الشيمي، العنف السياسي في العالم العربي دواعيه و تداعياته، جريدة الحوار المتمدن، العدد 3009، 2010.

29. محمود عبد الله خوالدة، علم النفس الإرهاب، دار الشروق للنشرو التوزيع، عمان، ط1، 2005.

30. مخلوف عامر أثر الإرهاب في الكتبة الروائية_مجلة الفكر_ المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، للكويت، المجلد 28، العدد 1، 1999، ص314.

31. مفيد نجم، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، علامات 57م، سبتمبر 2005، ص165/164 .

32. مقال"دورة المجتمع المدني و العنف السياسي في البلاد العربية، الشرق الأوسط، 2004"

33. منير كرادشة، العنف الأسري: سوسيولوجية الرجل العنيف و المرأة المعنفة، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع، أربد الأردن ، 2009.

34. هبة الله أحمد خميس بسيوني: الإرهاب الدولي، أصوله الفكرية و كيفية مواجهته.

35. هنية مشقوق، العنف ضد المرأة قراءة في روايات فضيلة مجلة المخبر، ابحاث في اللغة و الادب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد 6 201 .

36. وجدان عبد الله الصائغ، خصوصية النسق الأنثوي في الخطاب الشعري المعاصر، مجلة ثقافية أصلية تصدر عن كلية الآداب ، جامعة البحرين ، العدد السادس، 2003.

37. ياسمينة صالح ، وطن من زجاج ، رواية منشورات الاختلاف ط1 ، 2006.

38. يمنة العيد: الرواية العربية (المتخيل و بنيته الفنية) دار الفارابي ، ط 1 ، 2011 .

39. يوسف نور عوض ، نظرية الأدب الحديث، دار الأمين، ط1، 1994.

40. يوسف وغيلسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري)، دار جسور ، 2013.

الكتب باللغة الاجنبية

Paul Wilkinson ، Terrorisme and the liberal state، New York: John Wiley، 1977 ; P 30 .

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل : **ماهية الأدب النسوي وظروف نشأته في الجزائر**	
أولا : مفهوم الأدب النسوي	07
ثانيا : إشكالية المصطلح	10
ثالثا : أسباب تأخر الأدب النسائي الجزائري	13
رابعا : أسباب مساعدة على بروز الأدب النسائي الجزائري	15
الفصل الاول **ماهية العنف السياسي وأسباب ظهوره و أشكاله**	
تمهيد	19
ولاً : مفهوم العنف	20
ثانياً : الإرهاب	22
ثالثا : العنف السياسي	24
1. تعريفه	24
2. أسباب العنف السياسي	26
رابعا : دواعي الكتابة في العنف السياسي	30
خامسا : أنواع العنف السياسي و أنماطه	33
سادسا : أشكال العنف السياسي	36
سابعا : العنف و أثره على الفرد و المجتمع	39

الفصل الثاني **مظاهر العنف السياسي و انعكاساته على فئات المجتمع في الرواية**	
أولا : ملخص رواية وطن من زجاج	41
ثانيا : أشكال العنف ومظاهره في الرواية	42
1- العنف ضد المرأة	42
2- العنف ضد الطفل	44
3- العنف اللفظي	45
4- العنف الجسدي	47
5- العنف المعنوي أو النفسي	49
ثالثا : العنف السياسي في رواية وطن من زجاج	51
خاتمة	60
الملحق	62
قائمة المراجع	65
فهرس الموضوعات	70

بحمد الله